



وزارة التعليم العام



بخت الرضا

القرآن الكريم وعلومه

المرحلة الثانوية

الصف الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

القرآن الكريم وعلومه

الصف الأول الثانوي

الطبعة الثانية المنقحة ٢٠٠٩

تأليف :

- الأستاذ الدكتور: محمد عثمان صالح - مدير جامعة أمدرمان الإسلامية
- الأستاذ : عبد الباسط عبد الماجد بشير - خبير تربوي
- الدكتور : عثمان ميرغني علي - عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة أمدرمان الإسلامية
- الأستاذ: محمد عبد الرحيم محمد باسان - أستاذ بكلية التربية بجامعة أمدرمان الإسلامية
- الأستاذ : محمد كوكو عطا الجيد - مختص بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي

مراجعة :

- ١- أ.د. عثمان ميرغني علي . - جامعة أم درمان الإسلامية
- ٢- أ. محمد عبد الرحيم محمد باسان . - خبير تربوي
- ٣- د. طه محمد نور الدائم . - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
- ٤- د. أحمد الحاج النور الزاكي . - جامعة الزعيم الأزهرى
- ٥- أ . محمد كوكو عطا الجيد . - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
- ٦- أ. محمد يحي صديق . - موجه بولاية الخرطوم
- ٧- أ . منتصر البشير سيد أحمد . - معلم بالمرحلة الثانوية

الإخراج الفني والتصميم : الأستاذ إبراهيم الفاضل - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

أ.إقبال يوسف أحمد - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

تصميم الغلاف : أ.الرفاعي عبد الله عبد المهيل - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب : إبتهاج مصطفى علي - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

عبد القادر موسى محمد مصطفى - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز
القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي
جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب
أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي
من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

ردمك : 3-62-53-99942-978

موقع المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

www.nccer.edu.sd

المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	أ - ب
٢	مقرر القرآن الكريم	١
٣	تفسير سورة الحجرات	٢
٤	سورة الحجرات	٣
٥	في مكارم الأخلاق ورعاية الآداب مع الله تعالى والرسول ﷺ	٦
٦	التثبت في الأخبار	١٣
٧	أدب الإسلام في التوفيق بين المسلمين	١٩
٨	أدب الاجتماع والمعاشرة	٢٤
٩	صفات الأعراب وحالهم في الإيمان والإسلام	٣٤
١٠	نفي الشريك والولد عن الله - والنهي عن سب آلهة المشركين - (من سورة الأنعام)	٤١
١١	من مشاهد القيامة - (من سورة الحج)	٤٧
١٢	صفات الداعية وأساليب الدعوة (من سورة فصلت)	٥٤
١٣	آداب التلاوة	٥٩
١٤	فضل القرآن الكريم وتلاوته	٦٢
١٥	علم التجويد	٦٥
١٦	مخارج الحروف	٦٧
١٧	الإظهار	٧١
١٨	الإدغام	٧٤
١٩	علم التفسير	٧٦
٢٠	التفسير في عهد الرسول ﷺ	٧٦
٢١	أسباب اختلاف الصحابة في فهم القرآن	٧٧
٢٢	مصادر التفسير في عهد الصحابة	٧٨
٢٣	المصدر الثاني : السنة النبوية	٧٩

٢٤	المصدر الثالث : الاجتهاد وقوة الاستنباط	٨٠
٢٥	المصدر الرابع : أهل الكتاب (اليهود والنصارى)	٨٠
٢٦	التفسير في عصر التابعين	٨٢
٢٧	من أشهر مدارس التفسير	٨٥
٢٨	التفسير بالمأثور	٨٥
٢٩	التفسير بالرأي	٨٩
٣٠	تفسير الصوفية	٩٤
٣١	التفسير الموضوعي	٩٧
٣٢	الإيمان في القرآن الكريم	١٠٠
٣٣	زيادة الإيمان ونقصانه	١٠١
٣٤	أسلوب القرآن الكريم في الدعوة للإيمان	١٠٢
٣٥	أركان الإيمان وأثرها في حياة الإنسان	١٠٧
٣٦	ما يكمل الإيمان وما ينقصه	١٢٦
٣٧	استدلال القرآن الكريم على الغيب	١٣٩
٣٨	من أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر بالقرآن الكريم	١٤٣



المقدمة

قال الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ آلَ رَقَّانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ ﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ
يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝ ﴾ . الفرقان آية (١)

والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي الذي أرسل بالقرآن الكريم
رحمة للعالمين .
وبعد ..

إكمالاً للجهود التي بذلت في إعداد مقررات كتب القرآن الكريم لمرحلة
التعليم الأساسي - تلاوة وحفظاً وتجويداً - ومواكبة للمتغيرات التي حدثت
بالمرحلة الثانوية تطويراً لها ، ورقياً بها ؛ نقدم لأبنائنا وبناتنا بالصف الأول
الثانوي ، كتاب القرآن الكريم وعلومه ، لبناء شخصية إسلامية سليمة قوية ،
تقوم على عقيدة صحيحة ، مستمدة قوتها من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية
الصحيحة .

وقد توخينا في وضع هذا الكتاب أن يلم الطلاب بمعارف أساسية عن علم التجويد وآداب تلاوة القرآن الكريم وفضله ؛ ويقفوا على الجهود التي بذلها السابقون في دراسة المراحل التي مرَّ بها تفسير القرآن الكريم منذ عهد النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إلى عصرنا الحاضر ، مع دراسة لمدارس التفسير ومناهجه وأهم الكتب التي ألُفَت في التفسير حتى يستطيع الطلاب أن يقرأوا كتب التفسير على وعي وإدراك بما يتعلق بكل كتاب . وقد أضيفت دروس العقيدة إلى قسم القرآن الكريم ، لتعرض موضوعاتها في ظل النصوص القرآنية ، ولتكون العقيدة قائمة على أسس راسخة .

وقد تقرر حفظ ودراسة سورة الحجرات ، وبعض الآيات المختارة ، على أن يستفاد منها في تطبيق أحكام التجويد التي درست من قبل في مرحلة التعليم الأساسي ، وفي هذا الكتاب .

ولا شك أن الإخوة المعلمين سيكونون عوناً لطلابهم في الاستفادة من محتوى هذا الكتاب من خلال النشاطات الدينية التي يمارسها الطلاب داخل المدرسة وخارجها حتى تكون استفادتهم من الكتاب كاملة .

والله ولي التوفيق. وعونكم المولى ونعم النصير.

المؤلفون

مقرر القرآن الكريم

١. حفظ ودراسة سورة الحجرات .

٢. حفظ الآيات المختارة :

- أ. من سورة الأنعام من الآية ١٠٠ - ١٠٨ . (درسين) .
- ب. ج. من سورة الحج من الآيات ١ - ٧ .
- د. من سورة فصلت من الآيات ٣٠ - ٣٦ .

مع تطبيق أحكام التلاوة في سورة الحجرات والآيات المختارة.

والأحكام المقررة هي :

- ١. التعريف بعلم التجويد .
- ٢. مخارج الحروف .
- ٣. الإظهار
- ٤. الإدغام.

تفسير سورة الحجرات

مقدمة :

سورة الحجرات مدنية ، عدد آياتها ثماني عشرة آية ، وهي أول سور المفصل وسميت بالمفصل (إما لكثرة الفصل فيها ببسم الله الرحمن الرحيم أو لأنه محكم لانسخ فيه) . ويقسم العلماء المفصل إلى ثلاثة أقسام هي :
طوال المفصل ويبدأ من سورة الحجرات ، ووسط المفصل ويبدأ من سورة (عبس) وقصار المفصل ويبدأ من سورة (الضحى) والغرض من هذا التقسيم لأجل الصلاة المفروضة ، ففي الصباح يستحب القراءة بطوال المفصل ، وفي الظهر والعصر والعشاء بمتوسطه ، وفي المغرب بقصاره .
وتسمى سورة الحجرات سورة الأخلاق والآداب ، إذ أرشدت إلى مكارم الأخلاق ، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان خمس مرات ، في كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم وفضيلة من الفضائل .
فهذه السورة الكريمة التي لانتجاوز ثماني عشرة آية ، قد جمعت الفضائل والآداب الإنسانية ، فلا عجب أن تسمى سورة الآداب أو سورة الأخلاق ، فهي تتناول الأدب مع الله ، والأدب مع الرسول ، والأدب مع النفس ، والأدب مع المؤمنين ، والأدب مع الناس عامة ، وبينت حقيقة الإيمان والمؤمنين إلى غير ذلك . من فضائل الأعمال وكريم الخلال .

سورة: الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَوُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ

إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالسُّوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا
فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ
اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ
قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ ۚ بِئْسَ الْأَسْمُ
الَّذِي سُوقَ بَعْدَ الْإِيمَنِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۚ وَلَا
تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيهَا
 النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ
 إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ
 الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
 الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ
 شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَوُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنُفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ
 أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
 يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَّا أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ
 عَلَيْكُمْ أَن هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

سورة: الحجرات

الآيات ١ - ٥

في مكارم الأخلاق ورعاية الآداب مع الله تعالى
والرسول (ﷺ)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ ۖ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ
غُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

المعاني اللغوية :

لَا تُقَدِّمُوا	لا تقطعوا أمراً من الأمور .
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ	نهى عن زيادة صوتهم على صوته في المكالمة.
لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ	نهى عن مساواة أصواتهم بصوته (ﷺ) في المكالمة.
تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ	يبطل ثوابها .
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ	يخفضون أصواتهم .
أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى	صفاها وشرحها وأخلصها لمراقبة الله .
الْحُجَرَاتِ	جمع حجرة وهي قطعة من الفضاء تحجر أي يمنع الدخول فيها بحائط أو نحوه ، والمراد حجرات زوجاته (ﷺ) .
صَبَرُوا	الصبر حبس النفس عن الانقياد لهواها .

أسباب النزول :

هناك ثلاث روايات :

١. ورد أن النبي (ﷺ) أراد أن يستخلف على المدينة رجلاً عندما مضى إلى خيبر ؛ فأشار عليه عمر برجل آخر ، فنزل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . . ﴾ ذكره القرطبي وغيره.
٢. عن عبد الله بن الزبير ، أنَّ الأقرع بن حابس قدم النبي (ﷺ) ، فقال أبوبكر : يا رسول الله استعمله على قومه ؛ فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله ؛ فتكلما عند الرسول (ﷺ) حتى ارتفعت أصواتهما ؛ فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي . فقال عمر ما أردت خلافاً . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ أخرجه البخاري وغيره .
٣. ورد عن زيد بن أرقم قال : أتى أناس النبي (ﷺ) فجعلوا ينادونه وهو في حجرته : يا محمد ، يا محمد ؛ فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . أخرجه الطبري هذا الاحتراس (أَكْثَرُهُمْ) دال على أن في الوفد من كان متأدياً مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلم يناد نداءهم بصوت عال وألفاظ نابية لا تليق
بمقام الرسول (ﷺ)

البيان العام :

الأدب مع الله تعالى وكتابه :

تبدأ السورة بنداء المؤمنين ، الذين اتصفوا بصفة الإيمان الصحيح : بأن
لا يقترحوا على الله ورسوله في أمر من أمور الدين ، أو في خاصة أنفسهم ، أو
في الحياة من حولهم ، ولا يقولوا قولاً يخالف أمر الله ورسوله في أمر مهما كان
شأنه ، قبل قول الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله . كما أن عليهم ألا يقطعوا
في أمر من الأمور ، أو يقدموا عليه ، قبل أن يكون فيه أمر من
الله ورسوله .

وفي هذا نهى صريح عن الإقدام على أمر من الأمور ، إلا بما يوافق
أمر الله في كتابه أو رسوله في حياته ، أو على سنته بعد مماته . قال الله تعالى :
﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

أدب الصحابة مع الله ورسوله :

وقد تأدب المؤمنون بهذا الأدب ، مع ربهم ورسوله ، فما عاد أحد منهم
يقضي برأيه ، في أمر أو حكم ، قبل أن يرجع إلى قول الله تعالى ، أو إلى
رسوله (ﷺ) . فقد أخرج الإمام أحمد وغيره من أصحاب السنن عن معاذ (رضي الله عنه)
حيث قال له النبي (ﷺ) حين بعثه إلى اليمن : (بم تحكم ؟) قال : بكتاب الله

تعالى: قال (ﷺ) (فإن لم تجد ؟) قال : بسنة رسول الله (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ) (فإن لم تجد ؟) قال أجتهد برأيي . فضرب في صدره وقال (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) .

الأمر بتقوي الله :

وقد أمر الله المؤمنين بتقواه ، والخوف من سخطه وغضبه ، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، والوقوف عند حدوده التي بينها لهم ؛ فهو السميع بكل المسموعات ، العليم الذي يحيط علمه بكل شئ .

الأدب مع رسول الله ﷺ وسنته :

أعاد النداء مرة أخرى للمؤمنين ، منادياً لهم بصفة الإيمان لبيعثهم على الإمتثال لنداء الله وتنفيذ أمره ؛ جاء هذا النداء مبيناً لهم كيفية الأدب مع الرسول (ﷺ) . فنهاهم عن رفع أصواتهم عند النبي (ﷺ) فوق صوته ، بل عليهم أن يتحدثوا إليه بصوت هو أقرب إلى الهمس ؛ ولا ينادونه كنداء بعضهم لبعض - يا محمد - ويا أحمد ، وإنما ينادونه بالنبوة والسكينة والتعظيم ، يا نبي الله ، ويا رسول الله ، حتى لا يكون في سوء أدبهم وغلظة أخلاقهم في نداء الرسول (ﷺ) ما يكون سبباً في غضبه ، الذي يغضب الله ، فتحبط أعمالهم الصالحة ، ويذهب ثوابها وهم لا يحسون بذلك .

من أدب الصحابة مع رسول الله (ﷺ)

لقد كان لهذا التحذير أثره العميق في نفوس المؤمنين الذين التزموا به غاية الالتزام ، وورد عن أبي بكر (رضي الله عنه) أنه قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله : والله لا أكلمك إلا كأخي السرار ، يعني الهمس . أخرجه البزار في مسنده والحاكم .

ولحديث الرسول (ﷺ) بعد وفاته ، نفس الحرمة التي كانت للنبي (ﷺ) في حياته ، فعلى من يقرأ حديثه ، أو يستمع إلى من يعلمه سنة النبي (ﷺ) أن يتأدب بهذا الأدب ، فلا يرفع صوته في مجالس العلماء تشريفاً لهم ، إذ هم ورثة الأنبياء .

ثواب من يتأدب مع الرسول (ﷺ)

وقد مدح الله من يلتزم بهذا الأدب ، ويخفض صوته عند رسول الله (ﷺ) بأنهم هم الذين أخلص الله قلوبهم ، وصفأها ، وأعدّها للتقوى بعد أن اختبرهم . وعرف صدق إيمانهم ، فوعدهم بالمغفرة ، والأجر الذي لا حدود له ، على ما كسبوه من صالح الأعمال .

ذم من يرفع صوته بنداء الرسول (ﷺ) :

أمّا من لا يلتزم بهذا الأدب أمثال هؤلاء العرب الجفاة ، الذين يرفعون أصواتهم بنداء النبي (ﷺ) بذلك النداء الخالي من التعظيم والتوقير ، وهو في داخل حجرات أزواجه ، فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم لا عقل لهم يهديهم إلى الصواب في القول والعمل ، ويحثهم على التآني والصبر ، فلو صبر هؤلاء حتى خرج إليهم النبي (ﷺ) وحده من دون ندائه ؛ لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم ، وأحوال حياتهم ؛ والله سبحانه وتعالى واسع المغفرة ؛ إذا هم تابوا وأنابوا إليه .

توجيه الآيات :

١. يجب الامتنثال لأمر الله ورسوله ، والإقتداء بالرسول (ﷺ) في جميع شؤون الحياة . ويتفرع من هذا أدب الولد مع والده ، والمتعلم مع معلمه .
٢. عدم رفع الصوت عند زيارة قبر النبي (ﷺ) وعند أهل العلم ، والحل والعقد ، وعند سماع القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وفي مخاطبة أهل الفضل ، أما رفع الصوت في الخطبة ، والرد على العدو ، وفي القتال فلا يدخل في النهي .
٣. مراعاة حرمة البيوت ، وعدم إزعاج ساكنيها بالصياح ، أو النداء ، أو الدق على أبوابها ، ويدخل في هذا صراخ الباعة في الشوارع ، والذين يحدثون الضوضاء بحركاتهم ، وعرباتهم ، وأصواتهم .
٤. الذين يلتزمون هذه الآداب لهم مغفرة وأجر عظيم عند الله تعالى .

تدريب :

١. ما المراد من قوله تعالى : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ؟
٢. ما الهدف من قوله تعالى : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ ؟
٣. ما معنى أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ؟
٤. هل يلزم هذا الأدب بعد وفاة الرسول (ﷺ) وكيف ؟
٥. ما رأيك في من :
 - أ- يتشاغل عند شرح الحديث ؟
 - ب- يرفع جهاز الصوت في الطرقات والأماكن العامة ؟
 - ج- يتكلم أثناء الأذان ؟

سورة: الحجرات

الآيات ٦ - ٨
التثبت من الأخبار

يَنَّايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَعَلَّمُوا أَن فِيكُمْ
رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ
الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْأُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

٨

المعاني اللغوية :

فَاسِق	هو الخارج عن حدود الشرع بترك مأمور به أو فعل منهي عنه.
بِنْبَا	بخبر عظيم .
فَتَيَّنُوا	فتنّبوا وتحققوا .
نَدِيمٍ	من الندم وهو التحسر من خطأ في أمر فات مع تمنّي عدم وقوعه.
لَعْنٌ	العنت الوقوع في أمر شاق .
الْعَصِيَان	أصله أن يمتنع الرجل بعصاه . والمراد الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة .
الرَّشِدُونَ	الرشد ضد الغي ، وهو العمل لصالح الدنيا والدين .
طَائِفَتَانِ	الطائفة الجماعة من الناس .
بَغَتْ	البغي الظلم وتجاوز الحد .

سبب النزول :

ذكر كثير من المفسرين كالطبري وغيره أنّ هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، حين بعثه رسول الله (ﷺ) على صدقات بني المصطلق . فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم لعداوة كانت بينه وبينهم ، فرجع إلى النبي (ﷺ) فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد ، وأمره أن يتثبت ولا يعجل ؛ فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ؛ فبعث عيونهم ؛ فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم ؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأي صحة ما ذكروه ؛ فعاد إلى النبي (ﷺ) فأخبره . فنزلت هذه الآية .

البيان العام :

تصدير الخطاب بالنداء (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) لتنبيه المخاطبين على أن ما بعده أمر خطير يستدعي مزيد العناية والاهتمام بشأنه ، ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم والإيذان بأنه داع للمحافظة عليه ، ووازع عن الإضلال به .

في هذه الآيات يبين الله تعالى للمؤمنين كيف يتلقون الأخبار ؛ ويأمرهم بالتثبت من مصادرها ، فيخاطبهم بصفة الإيمان ، وهي صفة توجب عليهم الامتثال لأمر الله والالتزام به ، ومن أوامر الله أن يتثبتوا من الأخبار التي يأتي بها كل فاسق كاذب ، ويتحققوا من صحتها ، قبل أن يقضوا أمراً ويعملوا عملاً يصيبوا به قوماً بطلاً ، فيصبحوا نادمين على العجلة ، وترك التأني . قال رسول الله (ﷺ) : (التأني من الله والعجلة من الشيطان) . أخرج أبويعلى والبيهقي .

خطورة التسرع في الأحكام المبنية على الأخبار غير المؤكدة :

والأصل في الجماعة المؤمنة ، أن يكون أفرادها موضع ثقتها ، وأن تكون أخبارهم مصدقة مأخوذاً بها ، أمّا الفاسق فهو موضع الشك ، حتى يثبت خبره ، ولا تتعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق ، خشية أن تصيب قوماً بظلم بسبب تسرع وجهالة بحالهم ؛ وكم كان التسرع في الحكم سبباً في شن حروب وغارات وإحن وثورات ! وعند ذلك تتدم على ما ارتكبت مما يغضب الله تعالى ، وعلى بعدها عن العدل ، بسبب تعجلها واندفاعها ، متمنية أنه لم يكن قد وقع منها ، ولذا ينبغي الحذر من عاقبة العجلة ، وهي الندم الذي لا يجدي في علاج ما فرط ؛ ومن واجب المسلم أن يعي هذه العاقبة ويجنب نفسه عذاب الضمير .

الرسول (ﷺ) معنا في كل عصر بسنته فتجب طاعته :-

(وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) أي الكشف سهل عليكم بالرجوع إلى النبي (ﷺ) ، فإنه فيكم مبين مرشد . فكأن الله تعالى يقول استرشدوا بالرسول (ﷺ) فإنه يعلم ولا يطيع أحداً ؛ فلا يوجد عنده حيف ولا يروج عليه زيف لأنه لا يعتمد على كثير من آرائكم التي تبدونها ، وإنما يعتمد على الوحي الذي يأتيه من عند الله .

واعلموا أيها الصحابة (أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) وليس المراد هذا الخبر فإنه مشاهد ، ولكن المراد لازمه ؛ وهو أن فيكم الرسول الأمين ، المبلغ عن الله ، والمعصوم من الخطأ ، والذي لا يجوز أن يكذب عليه أحد من أصحابه ؛ وأن

طاعة هذا الرسول (ﷺ) واجبة ؛ وأنَّ الخير في طاعته؛ وأنَّ الرسول (ﷺ) معنا في كل عصر - إنْ لم يكن بجسده الشريف ، فهو معنا - معشر المسلمين - بأحاديثه وتعاليمه ، فيجب العمل بما أرشد إليه ، والاقتداء بهديه الشريف ؛ ولو انعكس الأمر وأطاعكم الرسول (ﷺ) في كثير من الأخبار ، وهو الباطل منها ، وعمل بما تقولون لوقعتم في الجهد والتعب ، ونالتكم المشقة والشدة في كثير من الأمور .

منهج الرسول (ﷺ) عندما تأتيه الأخبار :

ولكنَّه (ﷺ) لا يطيعكم في غالب ما تخبرونه به قبل التثبت والتبين ، ولا يسارع إلى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه ، وهذا يدل على أنَّ بعض المؤمنين زينوا للرسول (ﷺ) الإيقاع ببني المصطلق ، وتصديق قول الوليد ، وأنَّ بعضهم خالفهم في ذلك ، وهم الذين جعل الله الإيمان أحب الأشياء إليهم فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة ، فالله قد حسنه في قلوبهم بتوفيقه حتى جروا على ما يقتضيه من الأقوال والأفعال. كما جعل كل ما هو من جنس الفسوق والكذب والعصيان لله تعالى ، ومخالفة أمر رسوله مكروهاً لديهم . إنَّ هؤلاء المتصفين بهذه الصفات هم الذين آتاهم الله رشدهم فسلكوا طريق الحق ، وإنَّ هذا العطاء الذي منحهم الله إياه من حب الإيمان وكرهية الفسق والعصيان، إنّما هو فضل من الله ونعمة ، والله عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره .

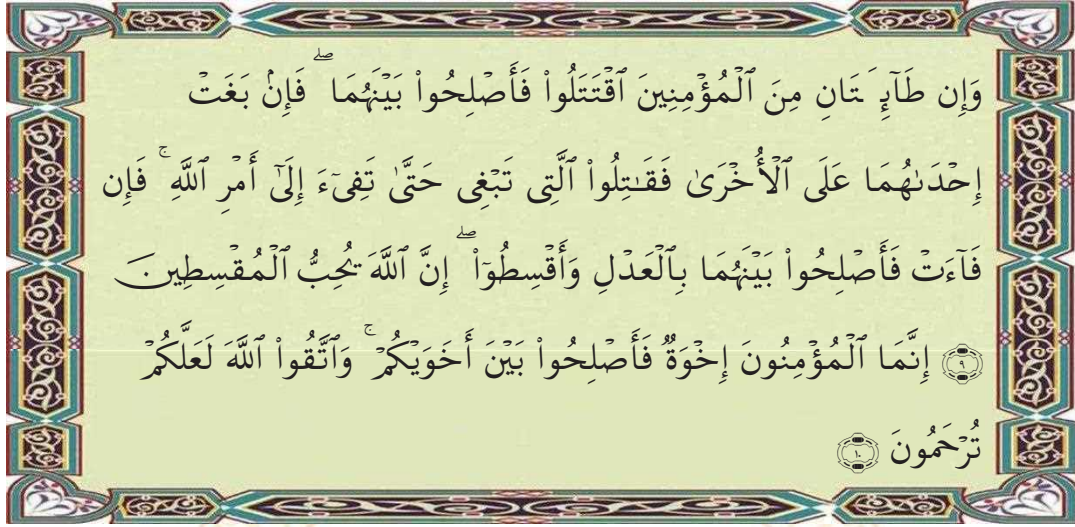
توجيه الآيات :

١. على ولاة الأمور من حكام وقضاة وآباء ومعلمين ، أن يتثبتوا من صحة الأخبار ، حتى تكون أحكامهم مبنية على الأخبار الصحيحة ، وحتى لا يظلم برئ ، ولا يندم ولي أمر .
٢. إن الإيمان هو سبب حياة القلوب وهدايتها ، فمن يرتكب خطأً أو يكسب إثماً ، فعليه أن يندم ويتوب إلى الله ، وأن يبتعد عن تلقي الأخبار من الوشاة والفاستين الذين يسعون للإيقاع بين الناس .
٣. على المؤمن أن يكون بصيراً بمن يعاملهم ، أو يصاحبهم ولا يمنح ثقته جزافاً إلى الناس .
٤. يجب الاقتداء برسول الله (ﷺ) في التثبت في صحة الأخبار ، والتأني في اتخاذ القرار ، لا سيما المسؤولين والإعلاميين
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرجع للمؤمن فلا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يقطع أمراً دونه .

تدريب :

١. لماذا أمرت الآية بالتثبت في خبر الفاسقين ؟
٢. ما الأصل في أخبار المؤمنين في المجتمع ؟
٣. ما المقصود بقوله تعالى : (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) ؟
٤. هل ينحصر فهم الآية في سبب نزولها ؟ ولماذا ؟
٥. ناقش أثر الشائعات على المجتمع المسلم .

الآيات ٩ - ١٠
أدب الإسلام في التوفيق بين المسلمين



المعاني اللغوية :

طَائِفَتَانِ	الطائفة تتناول الرجل الواحد والجمع والاثنين .
تَبْغِي	البغي الظلم وتجاوز الحد .
تَفِيَّءَ	ترجع .
بِالْعَدْلِ	بالسوية بلا ظلم .

أَقْسَطُوا

اعدلوا . (والفعل أقسط الرباعي معناه (عدل) أما الثلاثي قسط
فمعناه (ظلم) ومنه قوله تعالى " وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا
لِجَهَنَّمَ حَطَبًا " (سورة الجن الآية ١٥) .

أسباب النزول :

١. هناك ثلاث روايات :أخرج الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي ، فقال إليك عني ، فو الله لقد آذاني نتن حمارك : فقال رجل من الأنصار ، والله لحماره أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم ضرب الجريد والأيدي والتعال فنزلت الآية .
٢. إنَّ الأوس والخزرج كان بينهم على عهد رسول الله (ﷺ) قتال ، فأنزل الله هاتين الآيتين علاجاً وإصلاحاً . ذكره الطبري وغيره .
٣. أخرج الطبري أنَّ امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد تحت رجل من غير الأنصار ، تخاصمت مع زوجها ، وأرادت أن تزور قومها فحبسها زوجها في مكان عال يصعب الوصول إليه ، لا يدخل عليها أحد من أهلها ، وأنَّ المرأة بعثت إلى قومها ، فجاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها ، فخرج الرجل فاستغاث أهله فخرج بنو عمه ليحولوا بين المرأة وأهلها فتدافعوا وتجادلوا بالنعال . فنزلت الآية .

البيان العام :

أدب الإسلام في فض النزاعات بين المؤمنين :

إن اقتتل طائفتان من المؤمنين بدافع العصبية القبلية ، أو اتباع الهوى أو طلب الرياسة والسلطان أو بسبب حب الدنيا ، أو غير ذلك من الأسباب التي تدعو إلى الفتنة والفساد ، فيجب على المسلمين أن يصلحوا بينهما ويقضوا بالحق الذي شرعه الله تعالى في كتابه ، إمّا القصاص وإمّا الدية ، هذا هو الواجب العام . يقوم الإمام أي الحاكم فيدعو المتنازعين إلى الصلح ، وإلى تحكيم كتاب الله ، والرضا بما فيه من التسامح ، فإن بغت إحدى الطائفتين وتعدت ولم تقبل الصلح ، وقاتلت الطائفة الأخرى بغير حق ، فالواجب على المسلمين قتال الفئة الباغية ، وردعها عن ظلمها حتى ترجع إلى كتاب الله وحكمه ، وهو ترك الخصومة وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، وأدى إلى الخصام والقتال ، والذي يقوم بتنفيذ هذا الواجب هو الإمام الحاكم ، ما دام موجوداً ؛ فإن لم يكن إمام فالتنفيذ واجب على عامة المسلمين من غير الطائفتين المتقاتلتين ؛ فإن رجعت الفئة الباغية بعد القتال ، وفاءت إلى الهدوء وترك الحرب ، فأصلحوا بينهما بالعدل والسوية ، بلا تحيز لأي طائفة منهما ، لتزول الأحقاد ويعود الصفاء ، ويحل محل الخصام ؛ وبذلك يأمن الناس من الرجوع إلى الحرب ، والله يحب المقسطين العدول . وروى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي (ﷺ) قال : (**المقسطون عند الله تعالى يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش ؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا**) أخرجه مسلم .

الأحكام الخاصة بقتال البغاة المسلمين :

وهذه الحروب الداخلية لها أحكام خاصة في كتب الفقه منها : أنه لا يجهز على جريحها ، ولا يقتل أسيرها ، ولا يطلب هاربها ، ولا تؤخذ أموالها . والذي يتلف في غير القتال فمضمون ، وأما في القتال فلا ضمان .

أخوة الدين أقوى من خوة النسب :

إنَّ ما أمر الله به من إصلاح يعود سببه إلى أخوة الإيمان ، التي هي أثبت من أخوة النسب ؛ فإنَّ أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين ؛ وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب . وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً) . وفي رواية " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه .) وللفظ مسلم .

تقوى الله عاصم من النزاع :

واتقوا الله في كل أموركم ، فهي العلاج العام الذي يمنع النزاع ، ويفك الخصام ، وهي سبيل الرحمة ، وطريق النجاة ..

توجيه الآيات :

١. يدعو الإسلام إلى المودة بين أعضائه ، ويكره العداة ، والخصام وكل ما يؤدي إلى هلاك النفوس ، وضياع الأموال .
٢. على المسلمين أن يتعاونوا في حل خصوماتهم ، ويأخذوا بأيدي بعضهم فمن ظلم رذوه عن ظلمه ، ومن أصابه ظلم أخذوا بيده وأعانوه حتى يسترد حقه .
٣. شرع الإسلام الإصلاح والتحكيم بين المؤمنين ؛ فعلى المؤمن أن يتحرى العدل في حكمه بما به يصلح النفوس ، ويزيل الخصومة .
٤. ذهب جمهور العلماء إلى وجوب قتال أهل البغي ، الخارجين على الإمام أو أحد المسلمين ولكن بعد دعوتهم إلى الصلح والسير بينهم بما يصلح ذات البين .
٥. جعل الإسلام الإيخاء هو الرابطة القوية بين المؤمنين به .

تدريب :

١. ما واجب المسلمين إذا نشب قتال بين طائفتين منهم ؟
٢. من الذي يتولى تنفيذ هذا الواجب ؟
٣. لهذه الحروب الداخلية أحكام خاصة ، فما هي ؟
٤. ما الفرق بين أخوة الدين وأخوة النسب ؟

الآيات ١١ - ١٣
آداب من الاجتماع والمعاشرة

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ
وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أُنْصُكُم وَلَا
تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الْإِسْمُ الَّلِ سُوقَ بَعْدَ الْإِيمَنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا
فَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

المعاني اللغوية :

السخرية هي احتقار الإنسان قولاً أو فعلاً بحضرته على وجه يضحك .	لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
المراد بهم الرجال خاصة .	قَوْمٌ
اللمز الطعن والضرب باللسان والتنبيه على المعاييب بقول أو إشارة .	لَا تَلْمِزُوا
والتداعي التنايز : التعاير بالألقاب القبيحة .	تَتَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
كونوا على جانب ، والظن على جانب آخر ، والمراد التباعد . كونوا على جانب ، والظن على جانب آخر ، والمراد التباعد .	أَجْتَنِبُوا
التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم .	الظَّنَّ
الإثم الذنب الذي تستحق العقوبة عليه .	إِثْمٌ
لا تبحثوا عن عورات المسلمين .	تَجَسَّسُوا
الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره من عيب وهو غائب .	يَغْتَابُ
الشعب : الجماعة من الناس التي لها وطن خاص . وهو أعم من القبيلة	شُعُوبًا
رعاية حدود الله أمراً ونهياً .	التقوى

أسباب النزول :

هناك عدة روايات منها :

١. عن ابن عباس أن الآية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر ؛ فإذا سبقوه إلى مجلس النبي (ﷺ) أوسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول ؛ فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة، مع النبي (ﷺ) ، فلما انصرف النبي (ﷺ) أخذ أصحابه مجالسهم منه ؛ فربض كل رجل منهم بمجلسه ، وعضوا ^(١) فيه فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، حتى يظل الرجل لا يجد مجلساً فيظل قائماً ؛ فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول : تفسحوا تفسحوا ؛ ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي (ﷺ) وبينه وبينه رجل فقال له تفسح . فقال له الرجل : قد وجدت مجلساً فاجلس ! فجلس ثابت من خلفه مغضباً ، ثم قال : من هذا ؟ قالوا فلان . فقال ثابت : ابن فلانة ، يعيره بها ؛ يعني أمأ له في الجاهلية ، فاستحيا الرجل . فنزلت الآية . ذكرها المفسرون كالقرطبي وغيره والواحدي وعزاه الشوكاني في فتح القدير إلى ابن مردويه .
٢. نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلماً ، وكان المسلمون إذا رأوه قالوا : ابن فرعون هذه الأمة . فشكا ذلك إلى رسول الله (ﷺ) فنزلت الآية . ذكره القرطبي والألوسي وأبوحيان .
٣. وروى عكرمة عن ابن عباس : أن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول

(١) عضّ فلان الشيء . لزمه واستمسك به

الله (ﷺ) فقالت : إنَّ النساء يعيرنني ، ويقلن لي يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله (ﷺ): " **هلا قلت إنَّ أبي هارون . وإنَّ عمي موسى . وإنَّ زوجي محمدٌ** " . فنزلت الآية . ذكره القرطبي وابن الجوزي والألوسي والواحي

٤. وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال : قدم رسول الله (ﷺ) وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ؛ فجعل رسول الله (ﷺ) يقول يا فلان فيقولون له : مه يا رسول الله ، إنَّه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية **(وَلَا تَنَابَرُوا بِلَأَلِقَابٍ...)** أخرجه الطبري في تفسيره وأحمد في مسنده وأبوداود.

البيان العام :

خطورة السخرية :

لا ينبغي أن يجترأ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه ، أو غير لبق في حديثه ، ففعله أخلص ضميراً ، وأتقى قلباً ممن هو على ضد صفته .

وقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل : لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً ، فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل الذي صنع . وعن عبد الله بن مسعود أنه قال : البلاء موكل بالقول ، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً .

والسخرية هي الاستهانة والتحقير ، والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه ليضحك من المسخور منه ، ويكون ذلك بالمحاكاة بالفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وهذا حرام فإنه قد يكون المستهزاء به أعظم قدراً عند الله تعالى ، وأحب إلى الله تعالى ، من المحتقر له ، والساخر منه ، والسخرية بالناس رذيلة تغضب الرحمن ، وترضي الشيطان ، وتثير بواعث الفتن ، وهي دليل على خبث السريرة ، ودناءة النفس . ولما كان لفظ القوم مختصاً بالرجال ، أفرد النساء بالذكر لأن السخرية منهن أكثر .

النهي عن عيب المسلم لأخيه :

كما نهى عن عيب بعضهم لبعض بقول أو إشارة ، سواء كان على وجه يضحك أم لا ، وسواء بحضوره أم لا . والهمّاز اللَّامُ مذموم موعود بعقاب الله . قال الله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ . [الهمزة : ١] ، والمؤمنون جميعاً كنفس واحدة ، فإذا عاب المؤمن أخاه المؤمن فكأنه عاب نفسه ، وفي ذلك دليل على أن العاقل لا يعيب نفسه ، فلا ينبغي أن يعيب غيره لأنه كنفسه ، ومن سعادة المرء أن يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره .

الألقاب الجائزة والممنوعة :

وينهى الله - سبحانه وتعالى - أن يلقب الإنسان أخاه باللقب الذي يكرهه ، ويجوز تلقبيه بما يحب ، فلقد لقب النبي (ﷺ) عمر بالفاروق ، وأبا بكر بالصديق ، وعثمان بذي النورين ، وخزيمة بذي الشهادتين ، عن عمر

(ﷺ) قال: (يصفى للمرء ود أخيه أن يدعو بأحب الأسماء إليه وأن يوسع له في المجلس ويسلم عليه إذا لقيه) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه .
ومن لم يتب عمّا نهى الله عنه فهو من الظالمين ، لارتكابه ما نهى الله عنه ، وامتناعه عن التوبة ؛

فقد ظلم من لقيه ، وظلم نفسه بما لحقها من الإثم . وحماية لأعراض الأشخاص ، وصيانة لكرامتهم وجهت الآية المؤمن إلى ما ينبغي أن يراعيه في حق المسلم إذا غاب ، بعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر ، من ترك السخرية واللمز عليه ، والتنازع بالألقاب .

الأمر باجتناب الظن السيئ :

وهذه التوجيهات تنهى المسلمين عن كثير من ظنون السوء ، التي لا تستند إلى دليل ، أو إلى سبب ظاهر ، أو أمانة واضحة ، وإنما هي مجرد تهم مع كون المظنون به من أهل الخير من المؤمنين ، وعُرف بالستر والأمانة والصلاح . وفي الحديث : (**إنَّ الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء**) أخرجه البيهقي في الشعب .

أمّا من يلبس الريب ، ويجاهر بالخبائث ، فلا يُحرم سوء الظن به ، وإن لم يره الظان متلبساً بها . وبهذا نعلم أنَّ الظن المنهي عنه ، هو ما يترتب عليه الإضرار بالناس ، أمّا ما ينشأ عنه الاحتراس والتحفظ الذي لا يضر الغير ، كالاحتياط في دفع الأذى عن النفس والمال ، فهذا جائز .

وأمر الله سبحانه وتعالى - باجتنب الكثير منه ليتفحص المؤمن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه ، لأنَّ من الظن ما يجب اتباعه ؛ فإنَّ أكثر الأحكام الشرعية مبنية على الظن كالقياس - وخبر الواحد - ودلالة العموم ، ولكن الظن الذي يجب أن يعمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة .

التجسس فعل من فسد قلبه :

ومن نتائج سوء الظن التجسس ، أن الإنسان الذي فسد قلبه ، يظن بأفعال أخيه الظنون ، ثمَّ ينظر فيها فلا يجد سبباً قوياً ، فيأخذ في البحث ، وتتبع العورات ، لعله يجد ما يؤيد ظنه ، وقد نهى الله - سبحانه وتعالى - عن التجسس وأمر بأخذ المسلمين على ما ظهر منهم ، ولا تتبع عوراتهم ، ولا يبحث عن عيوبهم ، وما ستر من أمورهم . فعن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله (ﷺ) (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه - لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته) أخرجه أبوداود وأحمد .

التجسس الجائر :

وليس من التجسس المنهي عنه تتبع أخبار العدو ، والمجرمين ، ومن يعملون لإيذاء الوطن وأبنائه ، فيحتم الواجب الديني على الناس تتبع الأعداء ، وكشف أخبارهم ، وتحركاتهم ، لتتقي شرورهم .

الغيبة من كبائر الذنوب :

ثم نهى الله عن الغيبة ؛ وهي من الكبائر . وقد روى أبو هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : " أتدرون ما الغيبة ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم . قال : " ذكرك أخاك بما يكره " قيل أ رأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه " . أخرجه مسلم .

الغيبة الجائزة :

ولا يعد من الغيبة الشهادة في الخصومات ؛ أو الاستشارات العامة ؛ ولا غيبة الفاسق المعلن المجاهر بالمعصية . ولا في الجرح والتعديل لعلم الحديث .

المغتاب يأكل لحم إخوانه :

ومن قبح الغيبة المنهي عنها ، أن مثل لها بأكل لحم الميت ؛ لأنّ الميت لا يعلم بأكل لحمه ، كما أنّ الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه ؛ وفي هذا دليل على أنّ عرض الإنسان كلحمه ، فكما يحرم أكل لحمه ، يحرم الاستطالة في عرضه ؛ وفي هذا من التنفير عن الغيبة ، والتوبيخ لها ، والتوبيخ لفاعلها ، والتشنيع عليه مما لا يخفي ، فإن لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية ، وتستكرهه الجبلة البشرية ، فضلاً عن كونه محرماً شرعاً .

وعلى من اغتاب أحداً أن يتوب إلى الله ، ويتقي عقابه ، بانتهائه عن ظن السوء ، والتجسس عما خفي عليه ، فإنّ الله يقبل توبة التائبين إليه ، ويتجاوز برحمته عن عقوبتهم .

النهي عن التفاخر بالحسب والنسب :

فيما مضى إرشادات إسلامية ، يوجهها الله إلى المؤمنين ، يبين لهم أنَّ الإيمان يقتضي ألا يحصل منهم ذلك ، ثم انتقل السياق إلى الناس جميعاً ، ليعالج داءً قديماً ، هو داء التفاخر والتباهي بالأحساب والأنساب ، وقد عالجه علاجاً حاسماً ، حيث بين للناس ، أن أصلهم واحد ، وخالقهم واحد ، فقد خلق كل الناس من آدم وحواء ؛ وجعلهم أنساباً وأصهاراً ، وقبائل وشعوباً ، ليكون ذلك سبباً في تعارفهم ، وتواصلهم وتعاونهم ، وأن التفاضل بينهم إنما يكون بنقوى الله والعمل الصالح ، وقد خطب النبي (ﷺ) في حجة الوداع فقال : (يا أيها الناس ألا إنَّ ربكم واحد ، وإنَّ أباكم واحد . ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا عجمي على عربي ، ولا لأسود على أبيض ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : ليلبلغ الشاهد الغائب) . أخرجه البيهقي وابن عساكر .

توجيه الآيات :

١. من أجل أن تقوم العلاقات بين المؤمنين على أساس من الاحترام والمودة والمحبة ، والسلوك النظيف ، واللفظ المهدب . فقد نُهي عن مجموعة من الأخلاق السيئة ؛ منها السخرية والاستهزاء ، وغيبة المرء لإخوانه ، وتعبير بعضهم لبعض بذكر الألقاب القبيحة ، والظن السيئ ، والتجسس وتتبع العورات والكشف عنها ، والغيبة والبهتان .
٢. في الآية الأخيرة تتحقق حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام لجميع الناس ،

- فهم سواء ، لا تمايز بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .
٣. المؤمنون إخوة جمعتهم رابطة العقيدة والايمان ، وهذه الرابطة أقوى من رابطة النسب والدم .
٤. وجوب اجتناب كل ظن لا قرنية قوية تدعو إلى ذلك .
٥. حرمة التفاخر بالأنساب ووجوب التعارف للتعاون .

تدريب :

١- قال الله تعالى ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا... إلخ ﴾

- أ. ما هي السخرية ؟
- ب. لماذا خص النساء بالذكر ؟
- ج. اذكر ثلاثة من الأخلاق السيئة التي نهت عنها الآية .
- ٢- لماذا لم يأمر الله باجتناب الظن كله ؟
- ٣- ما معيار التفاضل بين الناس ؟
- ٤- اشرح العبارات الآتية :
 - أ- البلاء موكول بالقول .
 - ب- ولا يعد من الغيبة الشهادة في الخصومات أو استشارات العامة .

الآيات ١٤ - ١٨
صفات الأعراب وحالهم في الإيمان والإسلام

قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَوُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنزُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ
أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

المعاني اللغوية :

ءَامَنَّا	صدقنا بقلوبنا وأسنننا .
تَوَمَّنُوا	لم تصدقوا بقلوبكم .
أَسْلَمْنَا	الإسلام: الاستسلام والانقياد الظاهري وترك التمرد والعناد . وقد يكون معه إخلاص ، وقد لا يكون .
لَا يَلْتَكُم	لا ينقصكم .
يَرْتَابُوا	رأبه : أوقعه في الشك والتهمة . وارتاب وقع في الشك.
يَمْنُونَ	المن تعداد النعم اعتداداً بها وإظهاراً لفضل صاحبها .
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ	أتخبرونه بقولكم آما .

سبب النزول :

- ١- نزلت في أعراب بني أسد بن خزيمة ، قدموا على رسول الله (ﷺ) في سنة جدبة ، وأظهروا الشهادتين ، ولم يكونوا مؤمنين في السر . وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها . وكانوا يقولون لرسول الله (ﷺ) : أتيناك بالأنقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان . فأعطنا من الصدقة . وجعلوا يمينون عليه . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية :
- ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا . . . ﴾ أخرجه الطبري وغيره .
- ٢- قال السدي نزلت في أعراب مزينة وجهينة وأسلم وغفار والدليل وأشجع . قالوا آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ؛ فلما استنفروا إلى المدينة تخلفوا ، فنزلت الآية ، والآية خاصة لبعض الأعراب ؛ لأن منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . ذكره كثير من المفسرين كالطبري وابن الجوزي والواحدي .

البيان العام :

حقيقة الإيمان والإسلام وصفات الأعراب :

الأعراب الذين نزلت فيهم الآيات قالوا آمنا ليأخذوا من الصدقات ، أو ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ، واللفظ يتناول كل من أراد بدينه وتقواه عرضاً من أعراض الدنيا ، وقد كذبت دعواهم بالإيمان ، وإن نطقوا بالشهادتين ، لأن حقيقة الإيمان تصديق وإذعان ، وامتلاء للقلوب بنور اليقين ، ووجههم الله إلى أن يقولوا : أسلمت ألسنتنا ، وانقدنا ظاهرياً خوفاً من السبي والقتل ، وطمعاً في الصدقات ، فلا تكذبوا على الله فإنه يعلم السر وأخفى .

ثم عاد القرآن فجبر خاطرهم ، ونفى عنهم الإيمان مع ترقب حصوله لهم في المستقبل ؛ وفي هذا تشجيع لهم على العمل ، والدخول حقاً في صفوف المؤمنين . . وأن تطيعوا الله ورسوله ، وتنتهوا عما نهىتم عنه ، وتخلصوا الإيمان ، فلن ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً ، بل يوفيكم جزاءها كاملاً غير منقوص ، والله - سبحانه وتعالى - غفور رحيم لمن أطاعه وتاب إليه من سابق ذنوبه . في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ غُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أي غفور لمن تاب منهم ، رحيم بهم إذ أساءوا مرتين الأولى : برفع أصواتهم ، والثانية : كانوا ينادونه أن أخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين ؟

صفات المؤمنين الصادقين :

ثم بيّن الله سبحانه وتعالى الإيمان ، والصفات التي يكون العبد بها مؤمناً .

فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله على أنه واهب الوجود ، والقادر على كل موجود ، والعالم بالسر وأخفى ، والعليم بذات الصدور ، وهو صاحب الفضل ، وصاحب الطول ؛ لا حول ولا قوة لأحد عنده ؛ كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، وهم الذين آمنوا برسول الله محمد (ﷺ) على أنه خاتم النبيين والرسل ، وإمامهم ، وأنه المبلغ عن ربه كل شيء ، وأنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة ، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . كما أنهم لم يشكوا في شيء مما آمنوا به ، بل كان إيمانهم عن يقين كامل ، لا تزغعه

العواصف ، فإنَّ إيمانهم لم يكن لغرض ، إن أعطوا منه رضوا وإن لم يعطوا منه إذا هم يسخطون . كما أنَّهم قرنوا هذا الإيمان بالجهاد بأموالهم وأنفسهم . والجهاد بالنفس والمال ، محك الإيمان ودليله ، وعنوانه وأساسه ؛ فليس الإيمان دعوى تردد باللسان ، وإنما هو جهاد بالنفس لإعلاء الإسلام ودعوته .

فعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أنَّ أعرابياً أتى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفي رواية : يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية - فمن في سبيل الله ؟ . فقال رسول الله (ﷺ) : **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)** . متفق عليه .

ومعنى كلمة الله هي العليا : أن يكون الناس أحراراً في أن يدينوا بدين الله ، وأن يدعوا إلى سبيل الله ، لا يمنعونهم من ذلك مانع .

إنَّ الموصوفين بهذه الصفات التي ذكرت في الآية هم الصادقون في إيمانهم لظهور أثر الصدق على جوارحهم ، وتصديق أفعالهم وأقوالهم ، لا هؤلاء الأعراب الذين أسلموا خوفاً وطمعاً .

وروي أنَّه لما نزلت تلك الآية التي تقضي بتكذيبهم ، جاءوا وحلفوا أنَّهم مؤمنون صادقون . فنزلت هذه الآية : **﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾**

لتكذيبهم وتسفيه عقولهم إذ هم يخاطبون الرسول الذي يستقي علمه من علام الغيوب ، العليم بذات الصدور ، فكيف تنطلي الأكاذيب عليه ، وهو يعلم كل ما في السماوات وما في الأرض ، وهو بكل شيء عليم .

المؤمن لا يمتن على الله ورسوله بإيمانه :

وأشار القرآن إلى نوع آخر من جفاء الأعراب ، وهو أنهم يمتن عليك يا رسول الله أن أسلموا وانقادوا إليك وانضموا إلى أتباعك ، وكثروا عددهم ، وما ذلك في حقيقة أمره إلا إسلام ظاهري دافعه الطمع والخوف وليس إيماناً حقيقياً ينبع من القلب وتصدقه الأقوال والأعمال ، فلا منة فيه على أحد ، بل فيه إدعاء وكذب على الله ، ولو صدقت دعواهم وصح إيمانهم لكانت المنة من الله عليهم أن دلهم على الإيمان الصحيح وأرشدتهم إليه ، وإن كانوا لم ينتفعوا بالإرشاد ، ولم يصلوا إلى المراد ، فالهداية هنا بمعنى الدلالة فقط ، وصلت أم لم تصل .

علم الغيب لله وحده :

إن الله سبحانه وتعالى يعلم غيب السموات والأرض ، ويعلم غيب النفوس وما تكنه الضمائر ، ويبصر ما يعمل به الناس ، فلا تخفى عليه خافية . فهو سيجازيهم بالخير خيراً وبالشر شراً .

توجيه الآيات :

١. إن الإيمان نور يملأ القلب وتظهر آثاره على الجوارح ، ومن دلائل صدقه طاعة الله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله بالنفوس والمال .
٢. يتحقق الأجر الكامل ، والثواب العظيم لمن يقرن إيمانه بتصديق القلب وعمل الجوارح .
٣. من فساد القلب ، وضعف العقل ، وقلة الإيمان ، أن يتعامل الإنسان مع ربه ، كما يتعامل مع الناس .

٤. المن على الله ورسوله دليل على النفاق وفساد العقيدة . والمن على الناس بنعم الله ، دليل على قلة الحياء ، وسقوط المروءة .
٥. بيان طبيعة أهل البادية وهي الغلظة والجفاء والبعد عن الكياسة والأدب .
٦. دلت الآية على أن الإيمان الذي هو التصديق بالقلب مع اطمئنان النفس أخص من الإسلام : الذي هو الاستسلام والانقياد لله تعالى الذي يعصم أو يحقق الدم .
٧. بيان حكم المن وأنه مذموم من الإنسان ومحمود من الرحمن عز وجل .
٨. بيان إحاطة علم الله بسائر المخلوقات، وأنه لا يخفي عليه من أعمال العباد شئ .

تدريب :

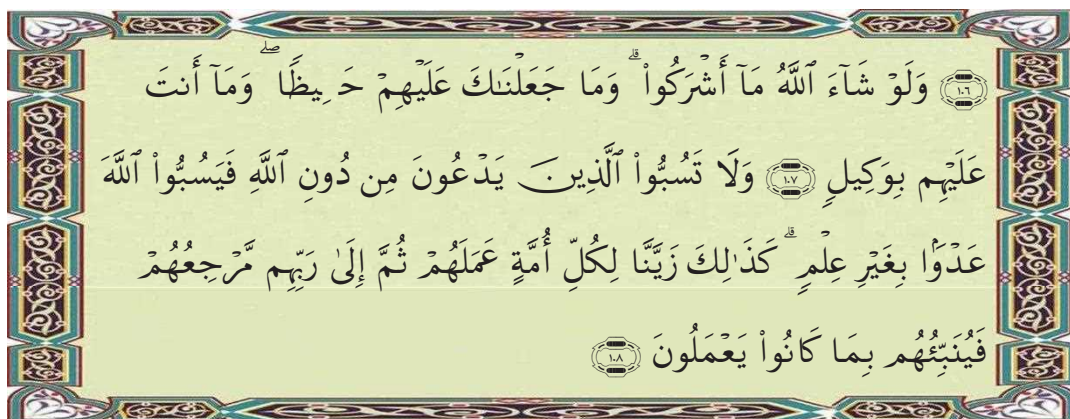
١. ما العلاقة بين الإيمان والإسلام ؟
 ٢. ما الصفات التي يجب أن تتوافر في المؤمن حتى يكون من الصادقين ؟
 ٣. اشرح معاني الكلمات الآتية :
 - أ. لا يلتكم .
 - ب. لم يرتابوا .
 - ج. من .
- ذكر قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ خمس مرات في السورة .
- وضح دلالتها في كل موضع وردت فيه .

سورة الأنعام

الآيات ١٠٠ - ١٠٨

نفي الشريك والولد عن الله . والنهي
عن سب آلهة المشركين

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ
سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصُورُونَ ﴿١٠١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٣﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَاطِطٍ ﴿١٠٥﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ
وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ



المعاني الغوية :

اخْتَلَقُوا وافتروا له	خَرَقُوا لَهُ
مبتدع خلقها على غير مثال سابق	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
كيف ، أو من أين يكون ؟	أَنَّى يَكُونُ
لا تحيط به تعالى	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
برقيب	يَحَافِظُ
نكررها بأساليب مختلفة	نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
قرأت وتعلمت من أهل الكتاب	دَرَسَتْ

البيان العام :

نفي الشريك عن الله تعالى :

في هذه الآيات يعرض الله تعالى شرك المشركين وأوهامهم التي تدل على جحودهم في معاملتهم لخالقهم الذي منّ عليهم بالإيجاد من عدم؛ وبما يحتاجون إليه في المعاش، فجعلوا الجن شركاء لله - تعالى - في الألوهية والعبادة ، وقد خلقهم من العدم ، ورزقهم ؛ ولذا استنكر عليهم ذلك ، فكيف يجعل المخلوق شريكاً للخالق . والمراد بالشركاء هنا الجن والملائكة حيث عبدوهم ولم يكتفوا بذلك بل اختلقوا ونسبو له بنين ، كما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى عيسى ابن الله ، كما اختلقوا له بنات هن الملائكة ، وقد زعموا أنهم إناث ، ولا يدري أحد لماذا هن إناث ؛ وهذا افتراء لا دليل عليه ولا شاهد ؛ وتتنزه الله عما يصفون .

ويواجه الله فريتهم هذه وتصوراتهم الخاطئة بالحقيقة الإلهية ؛ التي تقول إنّ الذي يبدع هذا الوجود من العدم ، لا تكون له حاجة إلى الخلق ، والخلق إنّما هو امتداد الفانين ، وعون الضعفاء ، ولذة من لا يبدعون ، ولكن الله هو خالق كل شيء من هذا الإبداع والحال .

نفي الولد عن الله تعالى :

وكيف يكون لله ولد ؛ والولد لا يكون إلا عن طريق التزاوج ، وهل يعقل أن تكون له زوجة تشاكله ، وهو المنزه عن الشريك والمثيل .
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ۝۱۰۰ ۝۱۰۱ ۝۱۰۲ ۝۱۰۳ ۝۱۰۴ ۝۱۰۵ ۝۱۰۶ ۝۱۰۷ ۝۱۰۸ ۝۱۰۹ ۝۱۱۰ ۝۱۱۱ ۝۱۱۲ ۝۱۱۳ ۝۱۱۴ ۝۱۱۵ ۝۱۱۶ ۝۱۱۷ ۝۱۱۸ ۝۱۱۹ ۝۱۲۰ ۝۱۲۱ ۝۱۲۲ ۝۱۲۳ ۝۱۲۴ ۝۱۲۵ ۝۱۲۶ ۝۱۲۷ ۝۱۲۸ ۝۱۲۹ ۝۱۳۰ ۝۱۳۱ ۝۱۳۲ ۝۱۳۳ ۝۱۳۴ ۝۱۳۵ ۝۱۳۶ ۝۱۳۷ ۝۱۳۸ ۝۱۳۹ ۝۱۴۰ ۝۱۴۱ ۝۱۴۲ ۝۱۴۳ ۝۱۴۴ ۝۱۴۵ ۝۱۴۶ ۝۱۴۷ ۝۱۴۸ ۝۱۴۹ ۝۱۵۰ ۝۱۵۱ ۝۱۵۲ ۝۱۵۳ ۝۱۵۴ ۝۱۵۵ ۝۱۵۶ ۝۱۵۷ ۝۱۵۸ ۝۱۵۹ ۝۱۶۰ ۝۱۶۱ ۝۱۶۲ ۝۱۶۳ ۝۱۶۴ ۝۱۶۵ ۝۱۶۶ ۝۱۶۷ ۝۱۶۸ ۝۱۶۹ ۝۱۷۰ ۝۱۷۱ ۝۱۷۲ ۝۱۷۳ ۝۱۷۴ ۝۱۷۵ ۝۱۷۶ ۝۱۷۷ ۝۱۷۸ ۝۱۷۹ ۝۱۸۰ ۝۱۸۱ ۝۱۸۲ ۝۱۸۳ ۝۱۸۴ ۝۱۸۵ ۝۱۸۶ ۝۱۸۷ ۝۱۸۸ ۝۱۸۹ ۝۱۹۰ ۝۱۹۱ ۝۱۹۲ ۝۱۹۳ ۝۱۹۴ ۝۱۹۵ ۝۱۹۶ ۝۱۹۷ ۝۱۹۸ ۝۱۹۹ ۝۲۰۰ ۝۲۰۱ ۝۲۰۲ ۝۲۰۳ ۝۲۰۴ ۝۲۰۵ ۝۲۰۶ ۝۲۰۷ ۝۲۰۸ ۝۲۰۹ ۝۲۱۰ ۝۲۱۱ ۝۲۱۲ ۝۲۱۳ ۝۲۱۴ ۝۲۱۵ ۝۲۱۶ ۝۲۱۷ ۝۲۱۸ ۝۲۱۹ ۝۲۲۰ ۝۲۲۱ ۝۲۲۲ ۝۲۲۳ ۝۲۲۴ ۝۲۲۵ ۝۲۲۶ ۝۲۲۷ ۝۲۲۸ ۝۲۲۹ ۝۲۳۰ ۝۲۳۱ ۝۲۳۲ ۝۲۳۳ ۝۲۳۴ ۝۲۳۵ ۝۲۳۶ ۝۲۳۷ ۝۲۳۸ ۝۲۳۹ ۝۲۴۰ ۝۲۴۱ ۝۲۴۲ ۝۲۴۳ ۝۲۴۴ ۝۲۴۵ ۝۲۴۶ ۝۲۴۷ ۝۲۴۸ ۝۲۴۹ ۝۲۵۰ ۝۲۵۱ ۝۲۵۲ ۝۲۵۳ ۝۲۵۴ ۝۲۵۵ ۝۲۵۶ ۝۲۵۷ ۝۲۵۸ ۝۲۵۹ ۝۲۶۰ ۝۲۶۱ ۝۲۶۲ ۝۲۶۳ ۝۲۶۴ ۝۲۶۵ ۝۲۶۶ ۝۲۶۷ ۝۲۶۸ ۝۲۶۹ ۝۲۷۰ ۝۲۷۱ ۝۲۷۲ ۝۲۷۳ ۝۲۷۴ ۝۲۷۵ ۝۲۷۶ ۝۲۷۷ ۝۲۷۸ ۝۲۷۹ ۝۲۸۰ ۝۲۸۱ ۝۲۸۲ ۝۲۸۳ ۝۲۸۴ ۝۲۸۵ ۝۲۸۶ ۝۲۸۷ ۝۲۸۸ ۝۲۸۹ ۝۲۹۰ ۝۲۹۱ ۝۲۹۲ ۝۲۹۳ ۝۲۹۴ ۝۲۹۵ ۝۲۹۶ ۝۲۹۷ ۝۲۹۸ ۝۲۹۹ ۝۳۰۰ ۝۳۰۱ ۝۳۰۲ ۝۳۰۳ ۝۳۰۴ ۝۳۰۵ ۝۳۰۶ ۝۳۰۷ ۝۳۰۸ ۝۳۰۹ ۝۳۱۰ ۝۳۱۱ ۝۳۱۲ ۝۳۱۳ ۝۳۱۴ ۝۳۱۵ ۝۳۱۶ ۝۳۱۷ ۝۳۱۸ ۝۳۱۹ ۝۳۲۰ ۝۳۲۱ ۝۳۲۲ ۝۳۲۳ ۝۳۲۴ ۝۳۲۵ ۝۳۲۶ ۝۳۲۷ ۝۳۲۸ ۝۳۲۹ ۝۳۳۰ ۝۳۳۱ ۝۳۳۲ ۝۳۳۳ ۝۳۳۴ ۝۳۳۵ ۝۳۳۶ ۝۳۳۷ ۝۳۳۸ ۝۳۳۹ ۝۳۴۰ ۝۳۴۱ ۝۳۴۲ ۝۳۴۳ ۝۳۴۴ ۝۳۴۵ ۝۳۴۶ ۝۳۴۷ ۝۳۴۸ ۝۳۴۹ ۝۳۵۰ ۝۳۵۱ ۝۳۵۲ ۝۳۵۳ ۝۳۵۴ ۝۳۵۵ ۝۳۵۶ ۝۳۵۷ ۝۳۵۸ ۝۳۵۹ ۝۳۶۰ ۝۳۶۱ ۝۳۶۲ ۝۳۶۳ ۝۳۶۴ ۝۳۶۵ ۝۳۶۶ ۝۳۶۷ ۝۳۶۸ ۝۳۶۹ ۝۳۷۰ ۝۳۷۱ ۝۳۷۲ ۝۳۷۳ ۝۳۷۴ ۝۳۷۵ ۝۳۷۶ ۝۳۷۷ ۝۳۷۸ ۝۳۷۹ ۝۳۸۰ ۝۳۸۱ ۝۳۸۲ ۝۳۸۳ ۝۳۸۴ ۝۳۸۵ ۝۳۸۶ ۝۳۸۷ ۝۳۸۸ ۝۳۸۹ ۝۳۹۰ ۝۳۹۱ ۝۳۹۲ ۝۳۹۳ ۝۳۹۴ ۝۳۹۵ ۝۳۹۶ ۝۳۹۷ ۝۳۹۸ ۝۳۹۹ ۝۴۰۰ ۝۴۰۱ ۝۴۰۲ ۝۴۰۳ ۝۴۰۴ ۝۴۰۵ ۝۴۰۶ ۝۴۰۷ ۝۴۰۸ ۝۴۰۹ ۝۴۱۰ ۝۴۱۱ ۝۴۱۲ ۝۴۱۳ ۝۴۱۴ ۝۴۱۵ ۝۴۱۶ ۝۴۱۷ ۝۴۱۸ ۝۴۱۹ ۝۴۲۰ ۝۴۲۱ ۝۴۲۲ ۝۴۲۳ ۝۴۲۴ ۝۴۲۵ ۝۴۲۶ ۝۴۲۷ ۝۴۲۸ ۝۴۲۹ ۝۴۳۰ ۝۴۳۱ ۝۴۳۲ ۝۴۳۳ ۝۴۳۴ ۝۴۳۵ ۝۴۳۶ ۝۴۳۷ ۝۴۳۸ ۝۴۳۹ ۝۴۴۰ ۝۴۴۱ ۝۴۴۲ ۝۴۴۳ ۝۴۴۴ ۝۴۴۵ ۝۴۴۶ ۝۴۴۷ ۝۴۴۸ ۝۴۴۹ ۝۴۵۰ ۝۴۵۱ ۝۴۵۲ ۝۴۵۳ ۝۴۵۴ ۝۴۵۵ ۝۴۵۶ ۝۴۵۷ ۝۴۵۸ ۝۴۵۹ ۝۴۶۰ ۝۴۶۱ ۝۴۶۲ ۝۴۶۳ ۝۴۶۴ ۝۴۶۵ ۝۴۶۶ ۝۴۶۷ ۝۴۶۸ ۝۴۶۹ ۝۴۷۰ ۝۴۷۱ ۝۴۷۲ ۝۴۷۳ ۝۴۷۴ ۝۴۷۵ ۝۴۷۶ ۝۴۷۷ ۝۴۷۸ ۝۴۷۹ ۝۴۸۰ ۝۴۸۱ ۝۴۸۲ ۝۴۸۳ ۝۴۸۴ ۝۴۸۵ ۝۴۸۶ ۝۴۸۷ ۝۴۸۸ ۝۴۸۹ ۝۴۹۰ ۝۴۹۱ ۝۴۹۲ ۝۴۹۳ ۝۴۹۴ ۝۴۹۵ ۝۴۹۶ ۝۴۹۷ ۝۴۹۸ ۝۴۹۹ ۝۵۰۰ ۝۵۰۱ ۝۵۰۲ ۝۵۰۳ ۝۵۰۴ ۝۵۰۵ ۝۵۰۶ ۝۵۰۷ ۝۵۰۸ ۝۵۰۹ ۝۵۱۰ ۝۵۱۱ ۝۵۱۲ ۝۵۱۳ ۝۵۱۴ ۝۵۱۵ ۝۵۱۶ ۝۵۱۷ ۝۵۱۸ ۝۵۱۹ ۝۵۲۰ ۝۵۲۱ ۝۵۲۲ ۝۵۲۳ ۝۵۲۴ ۝۵۲۵ ۝۵۲۶ ۝۵۲۷ ۝۵۲۸ ۝۵۲۹ ۝۵۳۰ ۝۵۳۱ ۝۵۳۲ ۝۵۳۳ ۝۵۳۴ ۝۵۳۵ ۝۵۳۶ ۝۵۳۷ ۝۵۳۸ ۝۵۳۹ ۝۵۴۰ ۝۵۴۱ ۝۵۴۲ ۝۵۴۳ ۝۵۴۴ ۝۵۴۵ ۝۵۴۶ ۝۵۴۷ ۝۵۴۸ ۝۵۴۹ ۝۵۵۰ ۝۵۵۱ ۝۵۵۲ ۝۵۵۳ ۝۵۵۴ ۝۵۵۵ ۝۵۵۶ ۝۵۵۷ ۝۵۵۸ ۝۵۵۹ ۝۵۶۰ ۝۵۶۱ ۝۵۶۲ ۝۵۶۳ ۝۵۶۴ ۝۵۶۵ ۝۵۶۶ ۝۵۶۷ ۝۵۶۸ ۝۵۶۹ ۝۵۷۰ ۝۵۷۱ ۝۵۷۲ ۝۵۷۳ ۝۵۷۴ ۝۵۷۵ ۝۵۷۶ ۝۵۷۷ ۝۵۷۸ ۝۵۷۹ ۝۵۸۰ ۝۵۸۱ ۝۵۸۲ ۝۵۸۳ ۝۵۸۴ ۝۵۸۵ ۝۵۸۶ ۝۵۸۷ ۝۵۸۸ ۝۵۸۹ ۝۵۹۰ ۝۵۹۱ ۝۵۹۲ ۝۵۹۳ ۝۵۹۴ ۝۵۹۵ ۝۵۹۶ ۝۵۹۷ ۝۵۹۸ ۝۵۹۹ ۝۶۰۰ ۝۶۰۱ ۝۶۰۲ ۝۶۰۳ ۝۶۰۴ ۝۶۰۵ ۝۶۰۶ ۝۶۰۷ ۝۶۰۸ ۝۶۰۹ ۝۶۱۰ ۝۶۱۱ ۝۶۱۲ ۝۶۱۳ ۝۶۱۴ ۝۶۱۵ ۝۶۱۶ ۝۶۱۷ ۝۶۱۸ ۝۶۱۹ ۝۶۲۰ ۝۶۲۱ ۝۶۲۲ ۝۶۲۳ ۝۶۲۴ ۝۶۲۵ ۝۶۲۶ ۝۶۲۷ ۝۶۲۸ ۝۶۲۹ ۝۶۳۰ ۝۶۳۱ ۝۶۳۲ ۝۶۳۳ ۝۶۳۴ ۝۶۳۵ ۝۶۳۶ ۝۶۳۷ ۝۶۳۸ ۝۶۳۹ ۝۶۴۰ ۝۶۴۱ ۝۶۴۲ ۝۶۴۳ ۝۶۴۴ ۝۶۴۵ ۝۶۴۶ ۝۶۴۷ ۝۶۴۸ ۝۶۴۹ ۝۶۵۰ ۝۶۵۱ ۝۶۵۲ ۝۶۵۳ ۝۶۵۴ ۝۶۵۵ ۝۶۵۶ ۝۶۵۷ ۝۶۵۸ ۝۶۵۹ ۝۶۶۰ ۝۶۶۱ ۝۶۶۲ ۝۶۶۳ ۝۶۶۴ ۝۶۶۵ ۝۶۶۶ ۝۶۶۷ ۝۶۶۸ ۝۶۶۹ ۝۶۷۰ ۝۶۷۱ ۝۶۷۲ ۝۶۷۳ ۝۶۷۴ ۝۶۷۵ ۝۶۷۶ ۝۶۷۷ ۝۶۷۸ ۝۶۷۹ ۝۶۸۰ ۝۶۸۱ ۝۶۸۲ ۝۶۸۳ ۝۶۸۴ ۝۶۸۵ ۝۶۸۶ ۝۶۸۷ ۝۶۸۸ ۝۶۸۹ ۝۶۹۰ ۝۶۹۱ ۝۶۹۲ ۝۶۹۳ ۝۶۹۴ ۝۶۹۵ ۝۶۹۶ ۝۶۹۷ ۝۶۹۸ ۝۶۹۹ ۝۷۰۰ ۝۷۰۱ ۝۷۰۲ ۝۷۰۳ ۝۷۰۴ ۝۷۰۵ ۝۷۰۶ ۝۷۰۷ ۝۷۰۸ ۝۷۰۹ ۝۷۱۰ ۝۷۱۱ ۝۷۱۲ ۝۷۱۳ ۝۷۱۴ ۝۷۱۵ ۝۷۱۶ ۝۷۱۷ ۝۷۱۸ ۝۷۱۹ ۝۷۲۰ ۝۷۲۱ ۝۷۲۲ ۝۷۲۳ ۝۷۲۴ ۝۷۲۵ ۝۷۲۶ ۝۷۲۷ ۝۷۲۸ ۝۷۲۹ ۝۷۳۰ ۝۷۳۱ ۝۷۳۲ ۝۷۳۳ ۝۷۳۴ ۝۷۳۵ ۝۷۳۶ ۝۷۳۷ ۝۷۳۸ ۝۷۳۹ ۝۷۴۰ ۝۷۴۱ ۝۷۴۲ ۝۷۴۳ ۝۷۴۴ ۝۷۴۵ ۝۷۴۶ ۝۷۴۷ ۝۷۴۸ ۝۷۴۹ ۝۷۵۰ ۝۷۵۱ ۝۷۵۲ ۝۷۵۳ ۝۷۵۴ ۝۷۵۵ ۝۷۵۶ ۝۷۵۷ ۝۷۵۸ ۝۷۵۹ ۝۷۶۰ ۝۷۶۱ ۝۷۶۲ ۝۷۶۳ ۝۷۶۴ ۝۷۶۵ ۝۷۶۶ ۝۷۶۷ ۝۷۶۸ ۝۷۶۹ ۝۷۷۰ ۝۷۷۱ ۝۷۷۲ ۝۷۷۳ ۝۷۷۴ ۝۷۷۵ ۝۷۷۶ ۝۷۷۷ ۝۷۷۸ ۝۷۷۹ ۝۷۸۰ ۝۷۸۱ ۝۷۸۲ ۝۷۸۳ ۝۷۸۴ ۝۷۸۵ ۝۷۸۶ ۝۷۸۷ ۝۷۸۸ ۝۷۸۹ ۝۷۹۰ ۝۷۹۱ ۝۷۹۲ ۝۷۹۳ ۝۷۹۴ ۝۷۹۵ ۝۷۹۶ ۝۷۹۷ ۝۷۹۸ ۝۷۹۹ ۝۸۰۰ ۝۸۰۱ ۝۸۰۲ ۝۸۰۳ ۝۸۰۴ ۝۸۰۵ ۝۸۰۶ ۝۸۰۷ ۝۸۰۸ ۝۸۰۹ ۝۸۱۰ ۝۸۱۱ ۝۸۱۲ ۝۸۱۳ ۝۸۱۴ ۝۸۱۵ ۝۸۱۶ ۝۸۱۷ ۝۸۱۸ ۝۸۱۹ ۝۸۲۰ ۝۸۲۱ ۝۸۲۲ ۝۸۲۳ ۝۸۲۴ ۝۸۲۵ ۝۸۲۶ ۝۸۲۷ ۝۸۲۸ ۝۸۲۹ ۝۸۳۰ ۝۸۳۱ ۝۸۳۲ ۝۸۳۳ ۝۸۳۴ ۝۸۳۵ ۝۸۳۶ ۝۸۳۷ ۝۸۳۸ ۝۸۳۹ ۝۸۴۰ ۝۸۴۱ ۝۸۴۲ ۝۸۴۳ ۝۸۴۴ ۝۸۴۵ ۝۸۴۶ ۝۸۴۷ ۝۸۴۸ ۝۸۴۹ ۝۸۵۰ ۝۸۵۱ ۝۸۵۲ ۝۸۵۳ ۝۸۵۴ ۝۸۵۵ ۝۸۵۶ ۝۸۵۷ ۝۸۵۸ ۝۸۵۹ ۝۸۶۰ ۝۸۶۱ ۝۸۶۲ ۝۸۶۳ ۝۸۶۴ ۝۸۶۵ ۝۸۶۶ ۝۸۶۷ ۝۸۶۸ ۝۸۶۹ ۝۸۷۰ ۝۸۷۱ ۝۸۷۲ ۝۸۷۳ ۝۸۷۴ ۝۸۷۵ ۝۸۷۶ ۝۸۷۷ ۝۸۷۸ ۝۸۷۹ ۝۸۸۰ ۝۸۸۱ ۝۸۸۲ ۝۸۸۳ ۝۸۸۴ ۝۸۸۵ ۝۸۸۶ ۝۸۸۷ ۝۸۸۸ ۝۸۸۹ ۝۸۹۰ ۝۸۹۱ ۝۸۹۲ ۝۸۹۳ ۝۸۹۴ ۝۸۹۵ ۝۸۹۶ ۝۸۹۷ ۝۸۹۸ ۝۸۹۹ ۝۹۰۰ ۝۹۰۱ ۝۹۰۲ ۝۹۰۳ ۝۹۰۴ ۝۹۰۵ ۝۹۰۶ ۝۹۰۷ ۝۹۰۸ ۝۹۰۹ ۝۹۱۰ ۝۹۱۱ ۝۹۱۲ ۝۹۱۳ ۝۹۱۴ ۝۹۱۵ ۝۹۱۶ ۝۹۱۷ ۝۹۱۸ ۝۹۱۹ ۝۹۲۰ ۝۹۲۱ ۝۹۲۲ ۝۹۲۳ ۝۹۲۴ ۝۹۲۵ ۝۹۲۶ ۝۹۲۷ ۝۹۲۸ ۝۹۲۹ ۝۹۳۰ ۝۹۳۱ ۝۹۳۲ ۝۹۳۳ ۝۹۳۴ ۝۹۳۵ ۝۹۳۶ ۝۹۳۷ ۝۹۳۸ ۝۹۳۹ ۝۹۴۰ ۝۹۴۱ ۝۹۴۲ ۝۹۴۳ ۝۹۴۴ ۝۹۴۵ ۝۹۴۶ ۝۹۴۷ ۝۹۴۸ ۝۹۴۹ ۝۹۵۰ ۝۹۵۱ ۝۹۵۲ ۝۹۵۳ ۝۹۵۴ ۝۹۵۵ ۝۹۵۶ ۝۹۵۷ ۝۹۵۸ ۝۹۵۹ ۝۹۶۰ ۝۹۶۱ ۝۹۶۲ ۝۹۶۳ ۝۹۶۴ ۝۹۶۵ ۝۹۶۶ ۝۹۶۷ ۝۹۶۸ ۝۹۶۹ ۝۹۷۰ ۝۹۷۱ ۝۹۷۲ ۝۹۷۳ ۝۹۷۴ ۝۹۷۵ ۝۹۷۶ ۝۹۷۷ ۝۹۷۸ ۝۹۷۹ ۝۹۸۰ ۝۹۸۱ ۝۹۸۲ ۝۹۸۳ ۝۹۸۴ ۝۹۸۵ ۝۹۸۶ ۝۹۸۷ ۝۹۸۸ ۝۹۸۹ ۝۹۹۰ ۝۹۹۱ ۝۹۹۲ ۝۹۹۳ ۝۹۹۴ ۝۹۹۵ ۝۹۹۶ ۝۹۹۷ ۝۹۹۸ ۝۹۹۹ ۝۱۰۰۰ ۝۱۰۰۱ ۝۱۰۰۲ ۝۱۰۰۳ ۝۱۰۰۴ ۝۱۰۰۵ ۝۱۰۰۶ ۝۱۰۰۷ ۝۱۰۰۸ ۝۱۰۰۹ ۝۱۰۱۰ ۝۱۰۱۱ ۝۱۰۱۲ ۝۱۰۱۳ ۝۱۰۱۴ ۝۱۰۱۵ ۝۱۰۱۶ ۝۱۰۱۷ ۝۱۰۱۸ ۝۱۰۱۹ ۝۱۰۲۰ ۝۱۰۲۱ ۝۱۰۲۲ ۝۱۰۲۳ ۝۱۰۲۴ ۝۱۰۲۵ ۝۱۰۲۶ ۝۱۰۲۷ ۝۱۰۲۸ ۝۱۰۲۹ ۝۱۰۳۰ ۝۱۰۳۱ ۝۱۰۳۲ ۝۱۰۳۳ ۝۱۰۳۴ ۝۱۰۳۵ ۝۱۰۳۶ ۝۱۰۳۷ ۝۱۰۳۸ ۝۱۰۳۹ ۝۱۰۴۰ ۝۱۰۴۱ ۝۱۰۴۲ ۝۱۰۴۳ ۝۱۰۴۴ ۝۱۰۴۵ ۝۱۰۴۶ ۝۱۰۴۷ ۝۱۰۴۸ ۝۱۰۴۹ ۝۱۰۵۰ ۝۱۰۵۱ ۝۱۰۵۲ ۝۱۰۵۳ ۝۱۰۵۴ ۝۱۰۵۵ ۝۱۰۵۶ ۝۱۰۵۷ ۝۱۰۵۸ ۝۱۰۵۹ ۝۱۰۶۰ ۝۱۰۶۱ ۝۱۰۶۲ ۝۱۰۶۳ ۝۱۰۶۴ ۝۱۰۶۵ ۝۱۰۶۶ ۝۱۰۶۷ ۝۱۰۶۸ ۝۱۰۶۹ ۝۱۰۷۰ ۝۱۰۷۱ ۝۱۰۷۲ ۝۱۰۷۳ ۝۱۰۷۴ ۝۱۰۷۵ ۝۱۰۷۶ ۝۱۰۷۷ ۝۱۰۷۸ ۝۱۰۷۹ ۝۱۰۸۰ ۝۱۰۸۱ ۝۱۰۸۲ ۝۱۰۸۳ ۝۱۰۸۴ ۝۱۰۸۵ ۝۱۰۸۶ ۝۱۰۸۷ ۝۱۰۸۸ ۝۱۰۸۹ ۝۱۰۹۰ ۝۱۰۹۱ ۝۱۰۹۲ ۝۱۰۹۳ ۝۱۰۹۴ ۝۱۰۹۵ ۝۱۰۹۶ ۝۱۰۹۷ ۝۱۰۹۸ ۝۱۰۹۹ ۝۱۱۰۰ ۝۱۱۰۱ ۝۱۱۰۲ ۝۱۱۰۳ ۝۱۱۰۴ ۝۱۱۰۵ ۝۱۱۰۶ ۝۱۱۰۷ ۝۱۱۰۸ ۝۱۱۰۹ ۝۱۱۱۰ ۝۱۱۱۱ ۝۱۱۱۲ ۝۱۱۱۳ ۝۱۱۱۴ ۝۱۱۱۵ ۝۱۱۱۶ ۝۱۱۱۷ ۝۱۱۱۸ ۝۱۱۱۹ ۝۱۱۲۰ ۝۱۱۲۱ ۝۱۱۲۲ ۝۱۱۲۳ ۝۱۱۲۴ ۝۱۱۲۵ ۝۱۱۲۶ ۝۱۱۲۷ ۝۱۱۲۸ ۝۱۱۲۹ ۝۱۱۳۰ ۝۱۱۳۱ ۝۱۱۳۲ ۝۱۱۳۳ ۝۱۱۳۴ ۝۱۱۳۵ ۝۱۱۳۶ ۝۱۱۳۷ ۝۱۱۳۸ ۝۱۱۳۹ ۝۱۱۴۰ ۝۱۱۴۱ ۝۱۱۴۲ ۝۱۱۴۳ ۝۱۱۴۴ ۝۱۱۴۵ ۝۱۱۴۶ ۝۱۱۴۷ ۝۱۱۴۸ ۝۱۱۴۹ ۝۱۱۵۰ ۝۱۱۵۱ ۝۱۱۵۲ ۝۱۱۵۳ ۝۱۱۵۴ ۝۱۱۵۵ ۝۱۱۵۶ ۝۱۱۵۷ ۝۱۱۵۸ ۝۱۱۵۹ ۝۱۱۶۰ ۝۱۱۶۱ ۝۱۱۶۲ ۝۱۱۶۳ ۝۱۱۶۴ ۝۱۱۶۵ ۝۱۱۶۶ ۝۱۱۶۷ ۝۱۱۶۸ ۝۱۱۶۹ ۝۱۱۷۰ ۝۱۱۷۱ ۝۱۱۷۲ ۝۱۱۷۳ ۝۱۱۷۴ ۝۱۱۷۵ ۝۱۱۷۶ ۝۱۱۷۷ ۝۱۱۷۸ ۝۱۱۷۹ ۝۱۱۸۰ ۝۱۱۸۱ ۝۱۱۸۲ ۝۱۱۸۳ ۝۱۱۸۴ ۝۱۱۸۵ ۝۱۱۸۶ ۝۱۱۸۷ ۝۱۱۸۸ ۝۱۱۸۹ ۝۱۱۹۰ ۝۱۱۹۱ ۝۱۱۹۲ ۝۱۱۹۳ ۝۱۱۹۴ ۝۱۱۹۵ ۝۱۱۹۶ ۝۱۱۹۷ ۝۱۱۹۸ ۝۱۱۹۹ ۝۱۲۰۰ ۝۱۲۰۱ ۝۱۲۰۲ ۝۱۲۰۳ ۝۱۲۰۴ ۝۱۲۰۵ ۝۱۲۰۶ ۝۱۲۰۷ ۝۱۲۰۸ ۝۱۲۰۹ ۝۱۲۱۰ ۝۱۲۱۱ ۝۱۲۱۲ ۝۱۲۱۳ ۝۱۲۱۴ ۝۱۲۱۵ ۝۱۲۱۶ ۝۱۲۱۷ ۝۱۲۱۸ ۝۱۲۱۹ ۝۱۲۲۰ ۝۱۲۲۱ ۝۱۲۲۲ ۝۱۲۲۳ ۝۱۲۲۴ ۝۱۲۲۵ ۝۱۲۲۶ ۝۱۲۲۷ ۝۱۲۲۸ ۝۱۲۲۹ ۝۱۲۳۰ ۝۱۲۳۱ ۝۱۲۳۲ ۝۱۲۳۳ ۝۱۲۳۴ ۝۱۲۳۵ ۝۱۲۳۶ ۝۱۲۳۷ ۝۱۲۳۸ ۝۱۲۳۹ ۝۱۲۴۰ ۝۱۲۴۱ ۝۱۲۴۲ ۝۱۲۴۳ ۝۱۲۴۴ ۝۱۲۴۵ ۝۱۲۴۶ ۝۱۲۴۷ ۝۱۲۴۸ ۝۱۲۴۹ ۝۱۲۵۰ ۝۱۲۵۱ ۝۱۲۵۲ ۝۱۲۵۳ ۝۱۲۵۴ ۝۱۲۵۵ ۝۱۲۵۶ ۝۱۲۵۷ ۝۱۲۵۸ ۝۱۲۵۹ ۝۱۲۶۰ ۝۱۲۶۱ ۝۱۲۶۲ ۝۱۲۶۳ ۝۱۲۶۴ ۝۱۲۶۵ ۝۱۲۶۶ ۝۱۲۶۷ ۝۱۲۶۸ ۝۱۲۶۹ ۝۱۲۷۰ ۝۱۲۷۱ ۝۱۲۷۲ ۝۱۲۷۳ ۝۱۲۷۴ ۝۱۲۷۵ ۝۱۲۷۶ ۝۱۲۷۷ ۝۱۲۷۸ ۝۱۲۷۹ ۝۱۲۸۰ ۝۱۲۸۱ ۝۱۲۸۲ ۝۱۲۸۳ ۝۱۲۸۴ ۝۱۲۸۵ ۝۱۲۸۶ ۝۱۲۸۷ ۝۱۲۸۸ ۝۱۲۸۹ ۝۱۲۹۰ ۝۱۲۹۱ ۝۱۲۹۲ ۝۱۲۹۳ ۝۱۲۹۴ ۝۱۲۹

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١] . فلا يكون في حاجة إلى ولد، وذلك الله ربكم المتفرد بالخلق والإحياء ، المنزه عن الصاحبة والولد ، فاعبدوه فهو حفيظ رقيب ، يدير كل ما سواه ويرزق ، فهو لا تحيط بجلاله وعظمته على ما هو عليه أبصار الخلائق ، ولا تراه رؤية إحاطة وشمول حتى تعرف كنهه وتحيط به ، ولكنه هو الذي يدرك الأبصار ، يراها ويعرف حقيقتها وكنهها ، إذ هو خالق القوة والحواس .

حجج وبراهين إلهية :

ثم نتحدث الآيات عن حقائق تتعلق بالرسالة . فقد جاءتكم تلكم الحقائق من الحجج والبراهين والآيات الكونية ، والأدلة العقلية ، التي تنير البصائر ، وتكشف الحجب والستائر . جاءتكم من ربكم الذي تعهد بكم في الصغر والكبر ، والضعف والقوة ، فمن اهتدى بتلك الحجج والأدلة فأمن ، فإنما لينفع نفسه . قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس : ١٠٨] . أما من يضل عن الحق ويبتعد عنه ، فإنما يعود ضلاله على نفسه . والنبي (ﷺ) ليس برقيب عليهم يراقبهم ، ولا هو حافظ لهم من الضلال ، وإنما هو نذير مبين .

ادعاء المشركين أن الرسول (ﷺ) تعلم القرآن من البشر ورده :

وهكذا يورد الله - سبحانه وتعالى - الحجج والبراهين ، لتكتمل الحجة وينقطع العذر ، فيهتدي بها من يريد الهداية ، ويسلك سبيلها . ويضل بها من لا يريد أن يرى بصائر الحق ، ويدعي أنك قد تعلمت هذا القرآن على يد أعجمي ؛ ودرست أخبار الأمم الماضية ، وذلك كقولهم الذي ورد في القرآن الكريم : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

ووعده الله بظهور القرآن ليدركه ويعلمه أصحاب العقول الذين يبحثون عن الحق فيعرفونه . وأمر الله رسوله (ﷺ) بأن يبلغ الرسالة ، متبعاً أدلة الله - سبحانه وتعالى - وحججه الواردة في القرآن الكريم . ولا يحزن على المشركين ، إذا أصرروا على الشرك والعمى مع هذه البصائر والأدلة ؛ فهو ليس بوكيل عليهم يدبر أمورهم أو يغير استعدادهم .

النهي عن سب آلهة المشركين :

ومع أمر الله للرسول (ﷺ) بالإعراض عن المشركين ، فقد وجه المؤمنين أن يكون هذا الإعراض ، في أدب ووقار يليق بالمؤمنين ، فلا يسبوا آلهة المشركين ، مخافة أن يحمل هذا المشركين على سب الله ، وهم لا يعلمون جلال قدره وعظيم مقامه ، فيكون سب المؤمنين لآلهتهم المهينة الحقيرة ذريعة لسب الله الجليل العظيم .

توجيه الآيات :

١. توجه الآيات إلى أن الله - سبحانه وتعالى - هو المتفرد وحده بالخلق والإبداع . فلا شريك له من زوجة ولا ولد .
٢. بثّ الله في الكون ، وأورد في القرآن الكريم كل الأدلة والحجج والبراهين التي تدل على توحيده ، وسيهتدي بها من يريد الهداية ، ويسلك سبلها ، ويضل عنها من لا يريد أن يهتدي ، فيسلك سبل الضلالة.
٣. لا يُنهى عن منكر ، إذا كان النهي عنه يؤدي إلى منكر أكبر منه ؛ نحو سب آلهة الكفار الذي يؤدي إلى سب الله سبحانه وتعالى .

تدريب :

١. اذكر أنواع الآلهة التي جعلها البشر مع الله سبحانه وتعالى .
٢. كيف دحض القرآن الكريم إدعاء الكفار أن الرسول (ﷺ) تعلم القرآن على يد أعجمي ؟
٣. اذكر السبل التي يمكن أن تؤدي إلى معرفة الله وتوحيده .
٤. لماذا نهى الله عن سب آلهة الكفار ؟ وما علاقة هذا النهي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟
٥. ادخل الكلمات الآتية في جملة مفيدة .
أ- خرقوا ب- بديع
٦. ما البصائر التي جاءتنا من ربنا ؟

سورة الحجم

الآيات ١ - ٧

من مشاهد القيامة

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْقَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ خَرَجْنَاهُ طَلًّا ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ

مَنْ يُرِدْ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى
 الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ
 كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ
 يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾

المعاني اللغوية :

شدة الحركة وهي تستعمل في تهويل الأشياء وتعظيمها	زَلْزَلَةٌ
الذهول الانشغال عن الشيء بسواه سواء أكان حزناً أم همّاً أم غيرهما	تَذَهَلُ
يخاصم بغير دليل	تُجَادِلُ
المريد هو العاتي المتمرد على الله	مَرِيدٌ
شك	رَيْبٌ

نُطْطِ	هو المني الذي يخرج من صلب الرجل
عَلَقَة	الدم الجامد
مُضَغَة	قطعة لحم قليلة ، قدر ما يمضغ
وَنُقِر	نشبت
أَجَلٍ مُّسَبًّى	زمن معين محدد
أَشَدَّكُمْ	كمال قوتكم وعقلكم
أَرْدَلِ الْعُمُرِ	المراد الهرم والخرف حتى لا يعقل
هَامِدَة	يابسة لا حياة فيها ولا نبات
أَهْتَرَّتْ	تحركت وعلاها النبات
رَبَّتْ	انتفخت وزادت
زَوْجٍ	لون وصف
بَهِيَجٍ	حسن

سبب نزول الآية (٣) :

كان النضر بن الحارث عظيم الجدل بالباطل يقول : إِنَّ الملائكة بنات الله . وينكر البعث بعد الموت ، ويصف القرآن بأنه أساطير الأولين . فنزلت الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ الحج الآية (٣) .

البيان العام :

الأمر بتقوي الله والترهيب من أهول القيامة :

بدأت الآيات بمخاطبة جميع البشر بأن يجعلوا لأنفسهم وقاية من عذاب الله، وذلك بطاعته فيما أمر ، واجتناب ما حرم . وقد قال بعض العلماء : التقوى أن لا يراك حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك ، وذكر الله أسباب وجوب التقوى عليهم بذكر الساعة وما سيلاقونه فيها من أهوال يوم القيامة سواء كان ذلك بعد قيام الناس من قبورهم وحشرهم إلى ساحات القيامة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَُئِسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴾ [الواقعة : ٤ - ٦] . أو كان هو الفزع والزلازل والهول الكائن يوم القيامة ذاته ؛ وهو في كل الحالات موقف رهيب ، يشيب منه الوليد ، ويشتد فيه فزع الكافرين، وتزداد حسرتهم وندمهم حين تظهر لهم الحقيقة التي لا تقبل النكران ، فهو مشهد عظيم ، جليل خطبه - عظيم هوله ، يزلزل النفوس برعبه وفزعه .

بعض ما يحدث للناس يوم القيامة :

وترسم الآيات صورة تقرب للناس أهوال الساعة ؛ إذ تسلب الأفكار وتطير العقول وتفقد رشدها ، فهم من خوف العذاب مشفقون حتى تنزع كل مرضعة ثديها من فم طفلها ، مع أنه أحب الناس إليها في الحياة الدنيا ، وتضع كل حامل ما في بطنها ، فتنسى كل من الموضع والحامل وليدها الكائن ، أو المستقبل خروجه للحياة قبل أن يتم ويكتمل ، وتتدهش عقول الناس وتغيب أذهانهم ، يحسبهم من يراهم سكارى ، ولكنهم لم يشربوا مسكراً يذهب عقولهم . ولكن شدة العذاب جعلتهم في ذهول وحيرة من أمرهم . كما قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجَةٌ ۖ ﴾

أَبْصَرُهَا حَشِيعَةٌ ﴿ [النازعات : ٥-٩] .

رد على المجادلين المنكرين للبعث :

ومع هذا الهول المذهل كله يوجد من الناس من يجادل في الله وقدرته على البعث ، واتصافه بصفات الألوهية ، بلا دليل وبرهان يستند إليه . والآيات وإن نزلت في النضر بن الحارث فإنها تعم أضرابه من الكفرة العتاة المجرمين . إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فقد قضى الله وحكم بأن من اتخذ الشيطان من دون الله ، سيغويه ويسوقه إلى عذاب السعير .

الأدلة الدامغة على إقامة البعث :

ولما ذكرت الآيات من جادلوا في قدرة الله ، انتقل السياق ليرد على من ينكرون البعث والنشور ، فذكر دليلين واضحين على إمكان البعث الأول يعود بهم إلى نفوسهم التي يعرفونها ويشاهدون نموها وتطورها ، والثاني إلى خروج النبات الأخضر من الأرض اليابسة .

ففي الدليل الأول حيث وجه الخطاب إلى البشر ، أن ينظروا في أصل خلقهم من تراب ، والخلق الأول أصعب من الثاني الذي وجد له أصل ومثيل وهي سبعة أطوار تبدأ من الخلق من تراب إلى أن يصل الإنسان أرذل العمر ، إذا لم يتوفى قبل ذلك فيعود إلى التراب .

والدليل الثاني الدال على قدرة الله على الإعادة ، والبعث والنشور ، هو إخراج النبات من الأرض اليابسة الميتة بعد نزول الماء عليها ، وتتحرك وتنبت أصنافاً من النبات ، وهذا أمر متكرر يشاهده الناس ، وفيه يكمن الدليل على إخراج الناس من القبور ، ولا سيما وأن الله عالم بما تنقصه الأرض منهم كما قال الله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَرِيظٌ ﴾ [ق : ٤] .

فما ذكر من الآيات في خلق الإنسان وإخراج النبات دليل على أن الله هو المتصرف في الكون المدبر لأمره ، شاهد بأنه هو الحق الثابت الموجود الذي لا يزول وأنه القادر على بعث الموتى ؛ وأن القيامة آتية وكائنة لا ريب فيها ولا شك ، ولهذا فإنه يعيد الأموات بعد أن صاروا رمما ، أحياء مرة أخرى لينال كل أحد جزاء عمله خيراً كان أو شراً .

توجيه الآيات :

١. وجه الخطاب إلى كافة البشر ليتقوا الله بامتنال أوامره واجتتاب نواهيه لينجوا من عقاب الله في يوم عصيب .
٢. صورت الآيات مشهد يوم القيامة بصورة تقشعر منها الأبدان وتذهل منها العقول وتضيق معها الأفكار .
٣. النهي عن الحديث بغير دليل وبرهان يقوم عليه ، وأن من يتحدث في أشياء من غير دليل وبرهان إنما يتبع الشيطان الذي عاهد الله على إضلال الإنسان .
٤. في ذكر مراحل خلق الإنسان ، وإخراج النبات من الأرض ، دليل على قدرة الله على البعث والنشور .
٥. أكد الله قدرته على كل شئ كما أكد مجئ يوم القيامة وبأنه في ذلك اليوم سيبعث من في القبور للحساب والجزاء .

تدريب :

١. لماذا أمر الله الناس بتقواه ؟
٢. عدّد سبب عداوة الشيطان لابن آدم .
٣. عدّد الأدلة التي أثبت الله بها قدرته على البعث .
٤. لماذا ضرب الله تعالى المثل بخلق الإنسان ؟
٥. ما الذي تنقصه الأرض منهم ؟

سورة فصلت

الآيات ٣٠ - ٣٦

صفات الداعية وأساليب الدعوة

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ خُنْ
أُولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أُنُوسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُلَّازِلُ مِنْ غُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا
تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

المعاني اللغوية :

مَا تَدْعُونَ	ما تتمنونه وتطلبونه
نُزْلاً	منزلاً أو رزقاً وضيافة
دَعَا إِلَى اللَّهِ	دعا إلى توحيده
وَلِيٍّ حَمِيمٍ	قريب مشفق يهتم بأمرك
مَا يُلْقِيهَا	ما يؤتي هذه الخصلة الشريفة
يَنْزَعَنَّكَ	يصيبينك ، أو يصرفنك
نَزَعٌ	وسوسة
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	التجئ إليه

البيان العام :

أثر الإيمان والإستقامة في حياة الناس الدنيوية والأخروية :

تبين هذه الآيات حال المؤمنين الذين اتصفوا بصفة الإيمان وداوموا عليها ، قولاً وفعلاً ، ولم يرجعوا إلى الشرك ؛ فاعترفوا بربوبية الله ، وأقروا بوحداية الخالق في ذاته ، وصفاته وأسمائه ، وأفعاله ، وعملوا بطاعته على ما

شرع ، وأخلصوا له العمل ، وصبروا على ذلك وثبتوا ، فلن تنزل أقدامهم ، بل تنزل عليهم الملائكة ، في كل وقت وحين بما يشرح صدورهم ، ويدفع عنهم الخوف والهم والحزن ، كما يبشرونهم بالجنة التي وعدوا بها على ألسنة الرسل . ثم تبشرهم الملائكة بأعظم من هذا كله ، بأنهم سيكونون أعوانهم في الحياة الدنيا يلهمونهم الحق ويرشدونهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ، كما سيكونون معهم في الحياة الآخرة ، يؤمنونهم من وحشة القبر ؛ وعند النفخة في الصور ؛ وعند البعث والنشور ؛ فيتجاوزون بهم الصراط المستقيم إلى أن يوصلوهم إلى الجنة ؛ حيث يجدون فيها جميع ما يطلبونه ، ويشتهونه ، مما تقر به أعينهم من صنوف اللذات وأنواع النعم .

صفات الداعية وأساليب الدعوة :

وينتقل سياق الآيات إلى رسم صورة الداعية إلى توحيد الله ، وطاعته ؛ فوصف روحه ولفظه وحديثه ؛ وفي هذا الوصف توجيه إلى الرسول ﷺ وإلى كل داعية من أمته يدعو إلى توحيد الله ، أن يتصف بهذه الصفات وهي أن يكون موحداً لله ، معتقداً بدين الإسلام ، عاملاً بالخير ، داعياً له ؛ كما عليه أن يصبر على إعراض من يدعوهم ، ويتحمل إساءتهم وتبجحهم ، واستكثارهم للحق . مقدماً بذلك الحسنة التي يرضى عنها الله ويثيب عليها ، على السيئة التي يكرهاها الله ويحاسب عليها ، ولا يمكن أن تتساوى الحسنة مع السيئة ، فالفرق بينهما عظيم . فإن أثر الحسنة لا يستوي في قيمته مع أثر السيئة ؛ فإن أحسنت إلى من أساء إليك ؛ قادتته تلك الحسنة ، إلى مصادقتك ومحبتك حتى يعتبر كأنه قريب لك مشفق عليك .

وهذه القاعدة تصدق على الغالبية العظمى من الحالات ، حيث تنقلب
العداوة إلى محبة ، والبغض إلى مودة ، والهيّاج إلى وداعة ، والغضب إلى
سكينة ، والتبجح إلى حياء ، وإلى كلمة طيبة ، ونبرة هادئة ؛ ولو قبل المسيء
بمثل فعله ، ازداد غضباً وهيّاجاً وتمرداً ، ولخلع حيائه نهائياً وأفلت زمامه ،
وأخذته العزة بالإثم .

صفات من ينال الأخلاق الفاضلة :

إنّ هذه الفعلة الكريمة ، والخصلة الشريفة ، والطريقة الحسنة في دفع
السيئة بالحسنة لا ينالها إلا من روضوا أنفسهم الصبر على المكاره ، وتحمل
الأذى ، وتجرع الشدائد وكظم الغيظ ، وترك الانتقام . وكان لهم نصيب وافر
من الخير .

أفضل الوسائل للحماية من وسوسة الشيطان وكيدِه :

وفي ختام الآيات ذكر الله - سبحانه وتعالى - طريقاً لمنع تهيج الشر ،
ودفع الغضب ، إذ بدت بوادره بوسوسة الشيطان إلى الداعية ليحمله على
مجازاة المسيء والانتقام منه ، بأن يستعيز من شر الشيطان . فعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : (أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب وبالحلم عند
الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعل الناس ذلك عصمهم من الشيطان ،
وأخضع لهم عدوهم) . ونظير هذه قوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَوْنَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [الأعراف : ١٩٩-٢٠٠] .

توجيه الآيات :

١. إنَّ الاستقامة على توحيد الله ، تجعل المؤمن هادئ النفس مطمئن القلب في الحياة الدنيا وفي الآخرة .
٢. أفضل الأعمال هي الدعوة إلى الله ، فعلى القائم بها أن يلتزم بدين الإسلام قولاً وعملاً .
٣. اللجوء إلى الله والاحتفاء بشرعه هو الطريق الأمثل للحماية من كيد الشيطان .

تدريب :

١. ما الاستقامة ؟
٢. لماذا تنزل الملائكة على أهل التوحيد والعمل الصالح ؟
٣. ما الصفات التي يجب أن تتوافر في الداعية إلى الله تعالى ؟
٤. اذكر أفضل وسيلة تحمي بها نفسك من كيد الشيطان .
٥. جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) ، وقال : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك ، وقال : (قل آمنت بالله ثم استقم) قارن ما بين الآية ٣٠ والحديث ، من حيث المعنى .
٦. ما العلاج الناجح لأمراض الكآبة والقلق ؟

آداب التلاوة

تنقسم آداب التلاوة إلى قسمين : قلبية وظاهرية .

الآداب القلبية :

١. أن ينتبه من يقوم بتلاوة القرآن الكريم إلى عظمة الكلام المقروء وعلوه، وأن يعرف فضل الله ولطفه بخلقه ، حين خاطبهم بهذا الكلام الشريف ، وسهل لهم فهمه ، والعمل به . كما عليه أن يقرأ القرآن وكأنه يقرؤه على الله عز وجل ، وهو واقف بين يديه والله ناظر إليه .
٢. أن يستحضر في قلبه عظمة الله – سبحانه وتعالى – منزل القرآن وأن هذا الكلام الذي يقرؤه ليس من كلام البشر ، فيتفكر في صفات الله ، وأفعاله ، وجلاله ، وعظمته ، فيطرد حديث النفس ويأنس بكلام الله ولا يغفل عنه .
٣. أن يفهم معاني الآيات القرآنية ، ويتدبر معانيها ، ويستوعبها ، وأن يعمل بما جاء فيها ، لأنها أوامر من رب العالمين ، كما عليه أن يتأسى بأحوال الأنبياء ، في صبرهم وتحملهم لأذى من يدعونهم ، ويعتبر من أحوال الكافرين المكذبين ، وأنه إذا تأسى بهم ستدركه النفرة التي حلت بهم .
٤. أن يستشعر بأن كل خطاب في القرآن موجه إليه شخصياً ، وكأنه أنزل عليه ، كما عليه أن يتأثر بما يتلوه ، فيتجاوب معه فعند الوعيد يتضاءل خيفة ، وعند الوعد يستبشر فرحاً ، وعند ذكر الله ، وصفاته، وعظمته يطأطئ خضوعاً ؛ ويشتاق للجنة عند وصفها ، ويرتعد من النار عند ذكرها .

الآداب الظاهرة :

١. أن يكون على وضوء . لأن ذلك من أفضل الذكر . وإن كانت القراءة للمحدث جائزة .
٢. أن يكون في مكان نظيف مراعاة لجلال المقروء .
٣. أن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار .
٤. أن يستاك قبل البدء في القراءة .
٥. أن يتعوذ في بدايتها لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ وقد أوجب بعض العلماء الاستعاذة .
٦. أن يحافظ على قراءة البسملة في مطلع كل سورة - سوى " براءة " .
٧. أن تكون قراءته ترتيلاً . يعطي الحروف حقها من المد والإدغام . قال الله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله (ﷺ) فقال : كانت مداً . ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد (الله) ويمد (الرحمن) ويمد (الرحيم) .
٨. أن يحسن صوته بالقراءة ، فإن لصوت القرآن زينة . والصوت الحسن أوقع في النفس . وفي الحديث " زينوا القرآن بأصواتكم " أخرجه البخاري ومسلم .
٩. أن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل لما فيه من إيقاظ القلب ، وتجديد النشاط، وانصراف السمع إلى القراءة، وتعدي نفعها للسامعين،

واستجماع المشاعر والتفكير والنظر والتدبر . أمّا إذا خشي بذلك
الرياء أو كان فيه أذى للناس ، كإيذاء المصلين ، فإن الإسرار يكون
أفضل .

تدريب :

- ١ . كم أقسام التلاوة ؟
- ٢ . ما أسباب العناية بتلاوة القرآن الكريم ؟
- ٣ . هل تجوز قراءة القرآن للتسول ؟
- ٤ . ما رأيك في حلقات التلاوة التي تقام بالمساجد ؟
- ٥ . على ماذا يتوقف تحقق الآداب القلبية ؟

فضل القرآن الكريم وتلاوته

الاشتغال بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً في معانيه ومدارسته ، أو حثاً وحض الآخرين على تعلمه أو المساعدة في نشره ، من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا ، لأنه كلامه الذي منه خرج ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

وقد أعد الله سبحانه وتعالى الثواب العظيم والفضل الجسيم لقراءة القرآن الكريم وتلاوته ، وخص حملته بالاصطفاء والاجتباء والرفعة والسمو حيث قال جل شأنه : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) فاطر (٣٢) .

ومن الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لمن يقرأ القرآن نذكر الآتي :-

١- ينال القاريء بكل حرف حسنة والحسنة تضاعف إلى عشرة أضعاف، قال رسول الله (ﷺ) : (من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : أَلَمْ حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف) أخرجه الترمذي .

٢- يشفع القرآن الكريم لمن يقرؤه ويبتلوه يوم القيامة فلا يزال يحاج عنه ويدفع حتى يدخله الجنة .

قال رسول الله (ﷺ) (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً) أخرج مسلم.

وفي ذلك يقول الشاطبي :

وإن كتاب الله أوثق شافع
وأغني غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته
من القبر يلقاه سنا متهللا
هناك يهنيه مقبلاً وروضة
ومن أجله في ذروة العلا يجتلا
يناشد في إرضائه لحبيبه
وأجدر به سؤلاً إليه موصلا
٣- يرفع والداه إلى الدرجات العلا من الجنة ويلبسون تاجاً أفضل من أي تاج
لملوك الدنيا .

قال رسول الله (ﷺ) (من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة
ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم
بالذي عمل به) أخرجه الحاكم والبيهقي . أبوداود
وفي ذلك يقول الشاطبي أيضاً .

فيا أيها القاري به متمسكاً
مجالاً له في كل حال مبجلاً
هنيئاً مريئاً والداك عليهما
ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه
أولئك أهل الله والصفوة الملا
٤- يرتفع صاحب القرآن إلى الدرجات العلا فكلما كان حفظه أكثر ارتفع إلى
أعلى قال رسول الله (ﷺ) (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) أخرجه النسائي والبيهقي
وأحمد وابن حبان وغيرهم .

تدريب :-

- ١- لماذا كان الانشغال بالقرآن الكريم أفضل من أي عبادة أخرى ؟
- ٢- كم حسنة في قوله تعالى (الْحَاقَّةُ) ؟
- ٣- ما الدليل على أن القرآن الكريم يشفع لصاحبه ؟
- ٤- لماذا ألبس والدا قارئ القرآن الكريم تاجاً يوم القيامة ؟
- ٥- وهل هذا يتعارض مع قوله تعالى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) ؟.
- ٦- ماذا توحى إليك كلمة (صاحب القرآن) ؟
- ٧- ما المنزلة التي ينالها صاحب القرآن الكريم ؟

نشاط :

- ١- أحص عدد حروف سورة الفاتحة ثم استنتج عدد حسنات قارئها .
 - ٢- أكتب ما تستنبطه من الآيات الآتية :
- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| وإن كتاب الله أوثق شافع | واغني غناء واهبا متفضلا |
| وخير جليس لا يمل حديثه | وترداده يزداد فيه تجملا |
| وحيث الفتى يرتاع في ظلماته | من القبر يلقاه سنا متهللا |
| هنالك يهنية مقيلاً وروضة | ومن أجله في ذروة العز يجتلا |
| يناشد في إرضائه لحبيبه | وأجدر به سؤلاً إليه موصلا |

علم التجويد

تعريف علم التجويد :

هو الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ، وقيل هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ، وحق الحرف هو الصفات الذاتية اللازمة له كالجهر والشدة والاستعلاء ومستحق الحرف هو الصفات العرضية مثل التثخين والترقيق وغيرها .

حكم تعلم علم التجويد :

أكد العلماء على أن علم التجويد النظري فرض كفائي على الأمة ، وعلم التجويد العملي واجب عين على كل من أراد أن يقرأ القرآن لقوله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)

أهمية علم التجويد :-

لعلم التجويد فوائد جمة منها : حسن الأداء ، وجودة القراءه الموصلة إلى رضي الله تعالى لتحصل السعادة في الدنيا والآخرة ، قال رسول الله (ﷺ) : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البرره) أخرجه البخارى ومسلم . ومنها أيضاً البعد عن اللحن الجلى والخفى ، وهذا لايتأتى لأحد إلا إذا أخذ القرآن بالتلقي من أفواه المشايخ ، لأن القرآن أخذ بالتلقي من جبريل (عليه السلام) بواسطة رسول الله (ﷺ)، والذي لقنه لصحابته ، وأمر بأن يؤخذ القرآن من أفواه المتقنين له حين قال ((من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد)) أخرجه الدارقطنى والبخارى في خلق أفعال العباد .

أشهر المؤلفات في علم التجويد :

- المقدمة ؛ لابن الجزري .
- البرهان في علوم القرآن ؛ للشيخ محمد صادق قمحاوي .
- تحفة الاطفال ؛ للشيخ سليمان الجمزوري .
- غاية المريد في علم التجويد ؛ للشيخ عطية نصر .
- تدريبات : اذكر ثلاثاً من فوائد علم التجويد .
١. أكمل الآتي :-
- الماهر بالقرآن (.....)
- من أحب أن يقرأ القرآن
- علم التجويد هو إخراج كل حرف
٢. ما معنى قوله تعالى : ((وَرَيَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)) .
٣. هل الاكتفاء بالقراءة من المصحف أو الاستماع الى الأشرطة وحدها يكفي؟
٤. ما حكم تعلم التجويد ؟
٥. كيف تقرأ الآيات التالية (كَهَيْعَصَ ، حم ، عسق) ؟
٦. احفظ و اشرح الأبيات الآتية :-
- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| والأخذ بالتجويد حتم لازم | من لم يجود القرآن آثم |
| لأنه به الإله أنزلا | وهكذا منه إلينا وصلا |
| وهو أيضاً حليلة التلاوة | وزينة الأداء والقراءة |

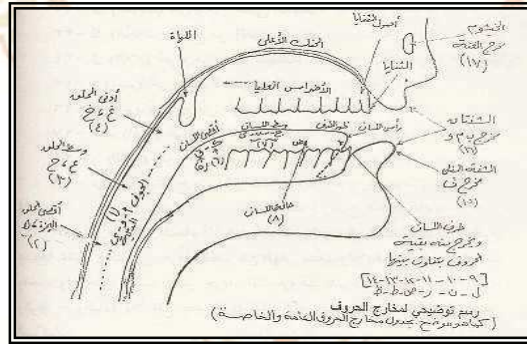
مخارج الحروف :

سبق أن علمت أن الترتيل هو تجويد الحرف ومعرفة الوقوف . فكيف يُجوّد الحرف إذا لم يعرف مكان مخرجه ؟ فمخرج الحرف مهم جداً لكل قارئ للقرآن يريد أن يتقن قراءته وتجويده ، فلذا نجد بعض من كتب في علم التجويد قدم مخارج الحروف على غيرها من الأحكام .

تعريف المخرج :

المخرج هو محل الخروج وفي الاصطلاح : محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت ، وطريقة معرفة مخرج الحرف هو النطق به ساكناً ، أو مشدداً بعد إضافة ألف .

قسم العلماء مخارج الحروف الى خمسة أقسام ، وهي : الجوف والحلق واللسان، والشفتان ، والخشوم .



شكل تقريبي لمخارج الحروف

واليك الجدول التالي يبين مخارج الحروف :

مكان المخرج	عدد المخارج المتفرعة من هذا المكان	الحروف	ألقاب الحروف
الجوف	وله مخرج واحد وتخرج منه الألف الساكنة بعد فتح والواو الساكنة بعد ضم والياء الساكنة بعد كسر	ا ، و ، ي	الجوفية
الحلق	وله ثلاثة مخارج هي : أقصى الحلق وسط الحلق أدنى الحلق	أ ، هـ ع ، ح غ ، خ	الحلقية
اللسان	وله عشرة مخارج هي : ١. أقصى اللسان من فوق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى. ٢. أقصى اللسان من أسفل مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.	ق ك	اللשוوية

الشجرية	ج ، ش ، ي	٣. وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .	
	ض	٤. إحدى حافتي اللسان مع ما يلى من الأضراس وهي من صعب المخارج.	
	ل	٥. أدنى حافتي اللسان مع اصول ثنايا .	
الذلقية	ن	٦. طرف اللسان مع فوقه من الحنك الأعلى .	
	ر	٧. طرف اللسان ما ثلاً الى الظهر اسفل اللام.	
اللطعية	ط ، ت ، د	٨. طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .	
الأسلية	ص ، س ، ز	٩. بين طرفي اللسان فوق الثنايا العليا .	
اللتوية	ظ ، ذ ، ت	١٠. طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	
		لهما مخرجان : من بطن الشفة	لشفتان

الشفوية	ف ب ، م ، و	السفلى مع أطراف الثنايا العليا من بين الشفتين	
	الميم والنون المشدتين	له مخرج واحد وهو أقصى الأنف ومنه تخرج الغنة المركبة في جسم الميم والنون المشدتين	الخيشوم

تدريب :

- ١- بين أهمية مخارج الحروف ؟
- ٢- عرف المخرج لغة واصطلاحاً ؟
- ٣- وضح كيفية معرفة مخرج الحرف ؟
- ٤- للحلق ثلاثة مخارج . وضحها مع تحديد حروفها ؟
- ٥- رتب الحروف التي تخرج من اللسان وحدد موضع خروجها ؟
- ٦- قارن ما بين موضع خروج الواو المتحركة والواو الساكنة ، والياء المتحركة والياء الساكنة ؟

نشاط :

اكتب من متن الجزرية الأبيات التي تناولت مخارج الحروف .

الإظهار

لغة : البيان

واصطلاحاً : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة

الإظهار أنواع عديدة تظهر مع النون الساكنة والتنوين ، والميم الساكنة ، ولام الاسم ، ولام الفعل ، ولام الأمر ، انظر إلى الأمثلة الآتية :

١- ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ ﴾ سورة الأنعام (٢٦) .

٢- ﴿ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ سورة الفيل (٥) .

٣- ﴿ قَتَوْنَا دَانِيَةَ ﴾ سورة الأنعام (٩٩) . ﴿ صَبَّأُنَّ وَعَیْرُ صَبَّأُنَّ ﴾

الرعد (٤) ، ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ البقرة (١١٤)

٤- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَيْنُكُمْ ﴾ الروم (٢٢) .

٥- ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء (٦٩) .

٦- ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرٍ ﴾ الفجر (٥) ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ الأعراف (١٧٩) .

٧- ﴿ وَالْأَجْرُ ﴾ سورة الفجر .

٨- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق (٥) .

الشرح :-

(أ) إذا نظرنا إلى المثال الأول نجد أن النون الساكنة ظهرت بصورة واضحة عند ما جاء بعدها حرف الهاء أو الهمزة ، وهذا الإظهار يسمى بالإظهار الحلقى ، لأن الهمزة والهاء من الحروف الحلقية . ما الحروف الحلقية الأخرى ؟ هات مثلاً لكل حرف من حروف الإظهار .

(ب) وإذا نظرنا إلى المثال الثاني نجد أن الميم الساكنة جاء بعدها حرف الكاف فأظهرت الميم شفويّاً لأن الميم الساكنة إذا جاء بعدها أي حرف من الحروف الهجائية أظهرت إلا بعد حرفي (الباء ، الميم) ويكون ظهورها أشد مع الواو والفاء .

(ج) لاحظ المثال الثالث نجد أن النون الساكنة بعدها الواو والياء . فما حكم النون الساكنة إذا جاء بعدها (الياء والواو) ؟ لكن هنا جاءت النون الساكنة وحرف الإظهار في كلمة واحدة .

(د) انظر الى المثال الرابع تجد ظهور اللام بعد السين ، ومن المعلوم أن السين إذا جاءت بعد (أل) أدغمت . لماذا لم تدغم هنا ؟ إن اللام في هذا المثال من أصل الكلمة ، وفي هذه الحالة يظهر مع كل اسم .

(هـ) في المثال الخامس نجد أن اللام في (قلنا) ظهرت بصورة واضحة في النطق لأنه فعل ، وكل فعل سواء كان ماضياً ، مضارعاً ، أو أمراً يظهر لامه لأنه عند إدغامه يتغير المعني .

(و) انظر إلى المثال السادس تجد أن (هل ، بل) ظهر لا مها و يسمى إظهار لام الفعل.

(ز) في المثال السابع نجد أن لام الفعل ظهرت بصورة واضحة لأنها لام قمرية فاللام القمرية هي التي يأتي بعدها أحد حروف المجموعة في (أبغ حجك وخف عقيمه).

(ح) إذا نظرنا إلى المثال الثامن نجد أن اللام في كلمة (فلينظر) لام الأمر ، وحكمها الإظهار .

تدريب :

- (١) عرف الإظهار لغة واصطلاحاً .
- (٢) ما حروف الإظهار الحلقي ؟
- (٣) قارن ما بين الإظهار الحلقي والشفوي ؟
- (٤) بين اللام المظهرة من الكلمات الآتية :- السماء ، الجبل ، ألسنتكم ، ألوية، ألوان .
- (٥) فما معنى (أبغ حجك وخف عقيمه) ؟
- (٦) هات أمثلة للام القمرية .

الإدغام

ابنى الطالب لقد درست من قبل الإدغام ، هل تذكر ما معنى الإدغام لغة واصطلاحاً ؟ ومر عليك أقسام الإدغام ، وإدغام النون والساكنة والتنوين . هات أمثلة لإدغام النون الساكنة ، وفي هذا الدرس ستتعرف على أنواع عديدة من الإدغام منها :-

١- إدغام النون الساكنة والتنوين وذلك إذا أتى بعدها حرف من حروف (يرملون) ، وينقسم إلى قسمين :-
(أ) إدغام بغنة وحروفه مجموعة في كلمة (ينمو) وهو إدغام ناقص . لماذا ؟

(ب) إدغام بغير غنة وحروفه (ل ، ر) وهو إدغام كامل . لماذا ؟
٢- إدغام المثليين الصغير وهو إذا أتى بعد الميم الساكنة ميم متحركة مثل قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ البقرة (١٣٤)

٣- إدغام متماثل وهو إذا إتحد الحرفان في المخرج والصفة يشترط أن يلي أحدهما الآخر كقوله تعالى ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَالِكَ ﴾ . البقرة (٦٠)

٤- إدغام متجانس ، وهو أن يتحد الحرفان في المخرج ويختلفان في بعض الصفات كما في الآية ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ آل عمران (٧٢) ، من أين يخرج حرف التاء والطاء؟

٥- إدغام متقارب وهو الذي يتقارب فيه مخرجا الحرف أو صفاتهما .

نحو: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ ﴾ النساء (١٥٨) من أين يخرج اللام والراء ؟

٦- الإدغام الشمسى ، وهو إدغام لام (ال) التى للتعريف إذا وقع بعدها أحد

حروفها الأربعة عشر . اذكرها . ما البيت من التحفة التى يجمعها ؟

٧- إدغام لام الفعل المتطرفة بشرط أن تكون ساكنة ويأتى حرف اللام

بعدها نحو : (قل لكم) ، (قل ربى) .

تدريب :

١. متى تدغم النون الساكنة في ما بعدها ؟

٢. عرف النون الساكنة والتنوين .

٣. قارن بين الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة .

٤. يلهث ذلك ، وقد دخلوا ، قل لكم ، ألم نخلقكم من ماء .

أ- بين نوع الإدغام في الأمثلة أعلاه .

ب- ما سبب الإدغام في الأمثلة .

٥. قارن ما بين الإدغام الشمسى ، والإظهار القمري .

نشاط :

من تحفة الأطفال ، اكتب و اشرح الأبيات التى تدل على الحكم الثالث والرابع

من أحكام النون الساكنة والتنوين .

علم التفسير

التفسير في عهد الرسول (ﷺ) :

اقتضت سنة الله تعالى في إرساله الرسل أن يخاطبوا قومهم بلغتهم .
قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] . ولما كانت مهمة البيان موكولة لرسول الله (ﷺ) ، فقد قام بالدعوة إلى الله أحسن قيام . وبلغ رسالة ربه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى الذي خاطب به نبيه (ﷺ) قائلاً: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ [النحل : ٤٤] .

وبناءً على ذلك فهم النبي (ﷺ) القرآن جملة وتفصيلاً ، بعد أن أكد الله له حفظه حيث قال : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [١٧] فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [١٨] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٧-١٩] .

وكان أصحاب الرسول (ﷺ) أقرب الناس إليه ، نزل الوحي بينهم وعاشوا مع رسول الله (ﷺ) . وكانت لغة التشريع لغتهم بالفطرة ، فلم يكونوا بحاجة لفهم ما ينزل بلغتهم ، فقد كانوا يتحدثون اللغة العربية بألفاظها ، ويدركون مدلولاتها، وقد كان هذا الفهم القرآني من قبل الصحابة ، فهماً في الجملة يتبينون ظاهره وأحكامه ، ولم يكن فهماً تفصيلياً لكل أحكام القرآن

ودقائقه ، لأن ذلك لا يتيسر بمعرفة لغة القرآن فقط ، ولكنه يحتاج للبحث والنظر وإرجاع الأمر في ذلك إلى رسول الله (ﷺ) فيما لم يعرفوه ويفهموه لاشتمال القرآن على ألفاظ تستلزم الرجوع إلى النبي (ﷺ) ومن ذلك المجل والمتشابه والمشكل وغير ذلك من العبارات غير الواضحة التي تناولها العلماء في أبحاثهم.

أسباب اختلاف الصحابة في فهم القرآن :-

كان أصحاب رسول الله (ﷺ) مختلفين في مداركهم لاختلافهم في القوة العقلية إذ لم يكونوا متساوين في الدرجات بالنظر لفهم معاني القرآن ، إذ إن فهم القرآن تحيط به ملابسات وملابسات . كما لم يكونوا على درجة واحدة في فهم ما وضعت له المفردات ، فقد يخفى معنى بعض الكلمات على بعض الصحابة ، وذلك شئ لا ضير فيه ، لأن الإحاطة باللغة لا تكون إلا لمعصوم ، ولا يمكن لأحد مهما كان ؛ أن يدعي معرفة جميع ألفاظ اللغة . ويشهد لهذا ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ قوله تعالى ﴿ وَفِيكَهَّ وَأَبَّا ﴾ [عبس: ٣١].

فقال هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع لنفسه قائلاً : إن هذا لهو التكلف يا عمر ، كما روى أن ابن عباس ترجمان القرآن (رضي الله عنه) قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني إعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أنا أبدأتها . فإذا كان هذان الصحابييان العظيمان خفي عليهما شئ من كلماته ، ولم يبدُ لهما المعنى ، إلا بعد سماعهما من غيرهما ، فشان غيرهما أولى . بل حسبهم جميعاً الاكتفاء بالمعرفة الإجمالية للآيات . كما في قوله

تعالى : (وَفِيكَهَّهٖ وَأَبَّآ) فَإِنَّ معرفتهم في أَنَّها من نعم الله التي أنعم بها عليهم كافية ، وليس من الضروري معرفة معنى الآية تفصيلاً ، ما دام المراد منها واضحاً فالمعرفة الإجمالية كافية ، لا سيما وأنَّ بعض الأشياء من الأمور التي لا تدرك إلا بالخبر من وحي قرآنًا أو سنة .

مصادر التفسير في عهد الصحابة

كان الصحابة - رضي الله عنهم - يعتمدون أربعة مصادر في تفسيرهم لكتاب الله تعالى :

المصدر الأول : القرآن الكريم :

من ينظر في القرآن الكريم يتأكد له استعمال القرآن لما يناسب المقام ، فيوجز حيناً ، ويطنب حيناً آخر ، ويطلق ويقيّد ، ويحمل ويبين في أحيان أخرى ، ولهذا كان من الضروري النظر في كتاب الله أولاً لمن أراد تفسيره . فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ، فيقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبالمبين على بيان المجمل ، ويمكن حمل العام على الخاص ، وغير ذلك . ويكون هذا تفسيراً للقرآن بالقرآن ، لفهم ما أراده الله بما جاء منه ، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتجاوزها أو يتخطاها إلى مرحلة أخرى . لأنَّ القرآن كلام الله . وهو سبحانه أعرف به من غيره ؛ فهو أعلم بالمعاني التي أرادها منه .

ومن أمثلة ذلك قصة سيدنا آدم (عليه السلام) . وقصة فرعون ، وقصة سيدنا موسى (عليه السلام) ، فقد ذكرت في أكثر من موضع ؛ أسهب النص القرآني في

بعضها ، وأوجز في البعض الآخر . فتفسير القرآن بالقرآن له فوائد عديدة منها إزالة ما يتوهم فيه الاختلاف ، كخلق آدم (عليه السلام) ، فإن الآيات في خلقه متعددة ، فحيناً تذكر أنه خلق من تراب ، وحيناً من طين لازب ، وحمأ مسنون ، وصلصال ، وليس في ذلك خلاف ، وإنما ذكر للمراحل والأطوار التي مرّ بها آدم (عليه السلام) من بدء خلقه حتى نفخ الروح فيه .

المصدر الثاني : السنة النبوية

إنها شارحة ومبينة لما أجمل في القرآن وأشكل معناه . كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . ولذا كان الحديث النبوي مرجعاً للصحابة فيما أشكل عليهم وخفي معناه . وفي الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد بسند يسنده إلى الرسول (ﷺ) أنه قال : (ألا وإنني أوتيت الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . . .) .

ومن تفسيره (ﷺ) لقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال (ﷺ) : (إنَّ المغضوب عليهم هم اليهود . وإنَّ الضالين هم النصارى) . أخرجه الطبري وغيره

ومنه أنه لما نزلت الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام الآية (٨٢) . شق ذلك على المسلمين فقالوا ، يا رسول الله : وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : إنَّ الشرك لظلم عظيم ؟ إنما هو الشرك . أخرجه الترمذي والنسائي

المصدر الثالث : الاجتهاد وقوة الاستنباط

كان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن الرسول (ﷺ) اجتهدوا وأعملوا رأيهم فيما يحتاج إلى الاجتهاد والنظر . أمّا إذا لم يكن يحتاج إلى اجتهاد ونظر ويمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية لم يعملوا فيه الفهم والنظر .

وقد فسر كثير من الصحابة آي القرآن الكريم عن طريق الرأي والنظر والاجتهاد وقد استعانوا على ذلك بما يأتي :

- ١ . معرفة عادات العرب في استعمال معاني الكلمات .
- ٢ . معرفة أحوال أهل الكتاب في جزيرة العرب وقت نزول القرآن .
- ٣ . معرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها .
- ٤ . سعة الإدراك وقوة الفهم لمن أوتي حظاً من الفهم ، وبصيرة نافذة .

المصدر الرابع : أهل الكتاب من اليهود والنصارى

وسبب هذا أن الأديان كلها من عند الله - سبحانه وتعالى - وهي لا تختلف في أصل الدين كما قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] .

ولذلك فإن القرآن الكريم قد يتفق مع التوراة والإنجيل فيما يختص بقصص الأنبياء والأمم الغابرة وفيما لم يدخله التحريف ؛ وكذلك يشتمل القرآن

على مواضيع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى بن مريم ومعجزاته .
وكانوا يرجعون في ذلك إلى من دخل الإسلام ، كعبد الله بن سلام – وكعب
الأحبار وغيرهم من علماء اليهود والنصارى : وهذا بالضرورة كان بالنسبة إلى
ما ليس عندهم فيه شئ من رسول الله (ﷺ) .

ومن أشهر المفسرين من الصحابة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ،
وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم .

تدريب :

- ١ . لماذا يتفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم ؟
- ٢ . ما المصدر الأول لتفسير القرآن الكريم ؟
- ٣ . هات أمثلة على تفسير الرسول (ﷺ) للقرآن الكريم ؟
- ٤ . بماذا استعان الصحابة في تفسيرهم للقرآن الكريم ؟
- ٥ . متى يكون أهل الكتاب مصدراً من مصادر التفسير ؟
- ٦ . عدّد ثلاثة من المفسرين من الصحابة ؟

التفسير في عصر التابعين

اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله على الآتي

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- السنة النبوية .
- ٣- كلام الصحابة .
- ٤- أهل الكتاب .
- ٥- النظر والاجتهاد .

وفي هذا العهد صار للتفسير مدارس عمادها كبار الصحابة الذين كانوا قد خرجوا من المدينة في عهد الرسول (ﷺ) للفتح أو في عهد الخلفاء الراشدين. ومن هذه المدارس :

١. مدرسة التفسير بمكة :

وقد قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- . الذي جلس لأصحابه مفسراً لهم كتاب الله تعالى مبيناً ما خفي منه وأشكل من معانيه ، وكانوا يفهمون عنه ما يقول ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه . ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة البربري المدني مولى ابن عباس ، وطاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح ، وكلهم كانوا من الموالي . ويختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة ، وكذلك اختلف العلماء في درجة الثقة بهم .

مدرسة التفسير بالمدينة :

أقام عدد كبير من الصحابة بالمدينة المنورة ، جلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ، وقامت بالمدينة مدرسة للتفسير على يد أبي بن كعب .
ومن أشهر رجال هذه المدرسة : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ،
ومحمد ابن كعب القرظي .

٢. مدرسة التفسير بالعراق :

قامت مدرسة التفسير بالعراق على يد الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود الذي جلس إليه أصحابه وأخذوا منه أكثر من غيره من الصحابة .
ومن أشهر رجال هذه المدرسة : علقمة بن قيس ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ،
ومرة الهمداني .

ما يؤخذ على التفسير في عهد التابعين :

١- وقد تأثر التفسير في هذه المرحلة بدخول كثير من الإسرائيليات والنصرانيات ، وذلك لدخول كثير من أهل الكتاب في الإسلام ، فتحدثوا عما كان في كتبهم من أخبار بدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، وبدء الكائنات . وقد تساهل التابعون وزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات والنصرانيات. كما ظل التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية .

٢- وقد ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي ، فظهرت بعض التفسيرات تحمل في طياتها هذه المذاهب ؛ كما كثر الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان عليه بين الصحابة - رضوان الله عليهم - وإن كان قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك .

تدريب :

١. أكمل الجدول التالي

اسم المدرسة	مؤسسها	تلاميذها
العراق		
المدينة		
مكة		

٢. وضح موقف العلماء من تفسير التابعين .

٣. اذكر أهم ما عُرفت به مدرسة العراق .

٤. ما الذي يؤخذ على تفسير التابعين عموماً ؟

وهو الذي يسميه العلماء التفسير بالرواية ، أو التفسير بالنقل ، وهو الذي يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو السنة أو كلام الصحابة، وأضاف بعض العلماء ما جاء من كبار التابعين لأنهم تلقوا علومهم من الصحابة. فمثال ما جاء من تفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ [الدخان : ٢] . جاء تفسير الليلة المباركة أنها ليلة القدر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

ومثال ما جاء في السنة المطهرة تفسيره (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿ حَٰطِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] بأنها صلاة العصر .

ومن التفسير المأثور تفسير الصحابة ، لأنهم - رضوان الله عليهم - قد اجتمعوا بالرسول (ﷺ) ونهلوا من معينه الصافي ، وشاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا أسباب النزول . فهم أعلم الناس بكتاب الله بعد الرسول (ﷺ) ، وتفسير الصحابي فيما ليس فيه مجال للرأي عند بعض العلماء له حكم الحديث النبوي الذي رفع للنبي (ﷺ) .

أمّا التابعي فقد اختلف في تفسيره ، فذهب بعض العلماء إلى أنّه من المأثور لأنّه تلقاه من الصحابة غالباً ، وذهب آخرون إلى أنّه من التفسير بالرأي .

حكم التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه ، والأخذ به لأنّه طريق المعرفة الصحيحة ، فهو من أجود أنواع التفسير إذا صحّ سنده إلى الرسول (ﷺ) ، أو إلى الصحابة ، وينبغي التثبت من الرواية عند ذكر التفسير بالمأثور .
ومن أشهر الكتب التي ألّفت في هذا النوع :
جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير .

أسباب ضعف التفسير بالمأثور :

- لا شك في قبول تفسير القرآن بالقرآن ، أو تفسير القرآن بالسنة النبوية الصحيحة فهذه أعلى مراتب التفسير ، وأمّا تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة والتابعين فإنه ينطرق إليه الضعف من وجوه منها :
- اختلاط الصحيح بغير الصحيح ، ونقل كثير من الأقوال المنسوبة للصحابة من غير إسناد ولا تثبت مما أدى إلى التباس الحق بالباطل .
- دخول كثير من الإسرائيليات والنصرانيات من مسلمي أهل الكتاب، وجّل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم ، وقصة الخلق والتكوين ، وفي هذه

القصص كثير من الخرافات التي تصادم العقيدة الإسلامية . وقد قام الدليل على بطلان هذه القصص التي وصلت إلى المسلمين من أهل الكتاب .

- ظهور الوضع في الحديث من أصحاب المذاهب المتطرفة ومن بعض أعداء الاسلام ، فقد دسوا على النبي (ﷺ) وعلى الصحابة الكرام أحاديث موضوعة، ولكن كشفها العلماء .

أهم كتب التفسير بالمأثور :

- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري :

مؤلفه : هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، إمام مجتهد - ولد عام ٢٤٢ هـ بطبرستان . رحل في طلب العلم صغيراً فطاف بمصر والشام والعراق ، واستقر ببغداد إلى أن توفي بها سنة ٣١٠ هـ .

وابن جرير أحد الأعلام الذين يرجع إليهم العلم والمعرفة، وقد جمع من العلوم ، وبلغ فيها شأواً بعيداً. وله مصنفات كثيرة في التاريخ والقراءات ويعتبر أباً للمفسرين بكتابه هذا ، كما يُعد أباً للمؤرخين بتأليف كتابه تاريخ الطبري؛ ويقع كتاب التفسير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير.

وله منهجه في التفسير حيث يعرض للآيات فيقول : القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ، ثم يوضح معنى الآية مستشهداً بالأسانيد عن الصحابة والتابعين ، كما يذكر الأوجه المختلفة في الآيات ، مبرهنناً على كل وجه غير مقتصر على الرواية وحدها ، وإنما يتعرض لتوجيه الأقوال مع ترجيح ما يراه،

مع التعرض للإعراب أحياناً ، متناولاً وجوه الاستنباط التي تؤخذ من الآيات ،
مع التوجيه للأدلة ، وترجيح ما يختار من ذلك . مما يدل على تمكنه وسعة
إدراكه .

تدريب :

١. عرف التفسير بالمأثور ؟
٢. ما حكم التفسير بالمأثور ؟
٣. اذكر أهم مصادر التفسير بالمأثور ومراتبها .
٤. ما أسباب ضعف التفسير بالمأثور .
٥. بين أهم كتب التفسير بالمأثور .
٦. ما الذي يمتاز به تفسير ابن جرير الطبري ؟

٢ - التفسير بالرأي

ويسمى التفسير بالدراية ، أو التفسير بالمعقول ، لأن المفسر لكتاب الله يعتمد فيه على اجتهاده لا على المأثور المنقول عن الصحابة والتابعين ، بل يكون فيه الاعتماد على اللغة العربية ، ومعرفة ألفاظها وأسلوبها ، ووجوه دلالاتها ، مستعيناً بأسباب نزول القرآن ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ بالإضافة لمعرفته بالشعر الجاهلي .

وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين :

١. تفسير محمود .

٢. تفسير مذموم .

التفسير المحمود :

وهو الذي يقوم على أصول صحيحة ، وقواعد سليمة متبعة . فيقوم على دليل ويستند إلى برهان ، كأن يرجع المفسر إلى أهل اللغة في توضيح الألفاظ القرآنية ، أو أن يرجع إلى ألفاظ الصحابة فيما يتعلق بناسخ القرآن ومنسوخه وسبب نزوله . ويجوز أن يستدل على جواز هذا التفسير بالأدلة التالية :

١. قوله تعالى ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لَيْدَرُوءًا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . فقد أنزل الله الكتاب الحكيم ليتفكر فيه أولو البصائر، وذوو العلم والعقول والنهي ، ولعل المراد من ذلك هو التفسير بالرأي الذي يضطلع به المختصون أولو العلم والألباب .

٢. ومن الأدلة على ذلك دعاء الرسول (ﷺ) لابن عباس بقوله " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " . أخرجه البخاري ومسلم

٣. ومن أشهر المؤلفات في ذلك : تفسير النسفي ومفاتيح الغيب للرازي .

مفاتيح الغيب " التفسير الكبير " للرازي :

مؤلفه :

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي ، لقب بفخر الدين ، وعُرف بشيخ الإسلام . وعُرف بابن الخطيب الشافعي ، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ ، وكان متكلم عصره ، وكان إماماً في كثير من الأمور ، منها التفسير والكلام وعلوم اللغة والعلوم العقلية . شد العلماء إليه الرحال من بلدان مختلفة وله مؤلفات كثيرة منها كتابه هذا ، وهو كتاب مطبوع يقع في عدد من المجلدات ، وهو لم يكمل هذا التفسير ، وأرجح الآراء أنه وصل فيه إلى سورة الأنبياء ؛ فجاء بعده شهاب الدين الجويني ، فشرع في تكملة ولم يتمه ؛ فجاء بعده نجم الدين القمولي ، فأكمل ما بقي منه ؛ وقد امتاز تفسيره بالأبحاث الواسعة في شتى نواحي العلم . والقارئ لهذا التفسير لا يجد تفاوتاً في المنهج والمسلوك ، ولا يستطيع أن يميز بين الأصل والتكملة .

ويهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره ، ويكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفية ومباحث الإلهيات على نمط استدلالات الفلاسفة العقلية ؛ ويذكر مذاهب الفقهاء ؛ ومعظم ذلك لا حاجة إليه في علم التفسير .

فكتابه موسوعة علمية في علم الكلام ، وفي علوم الكون والطبيعة .

التفسير المذموم :

فهو أن يفسر القرآن بدون علم أو يفسره مستنداً إلى هوى من الأهواء، سياسية، أو مذهبية، أو شخصية ، فيحمل كلام الله هواه الباطل ، وبدعته الضالة، أو يخوض فيما استأثر الله بعلمه ، ويجزم بأن المراد من كلام الله هو كذا، وكذا . وهذا الضرب من التفسير قد نهى عنه الشارع وحذر من التورط فيه، لما يؤدي إليه من سوء المصير .

وقال الله تعالى ناهياً عن الفهم الذي يقوم عن الهوى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأَفْئَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

وورد في الحديث الشريف فيما أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . يقول الرسول (ﷺ) : (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) ^(١) . وأخرج أبو داود في سننه عن النبي (ﷺ) : " من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده في النار " .

^(١) قد يكون في ذلك تحذير من استخدام العقل والرأي لحكم فصل دون الاسترشاد بالمأثور .

ومن أشهر المصنفات في ذلك :

١. الكشاف للزمخشري :

مؤلفه :

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي .
من أئمة الأحناف ، وقد لقب بجار الله بسبب سفره إلى مكة ، والمجاورة بها مدة
طويلة ، فلقب به واشتهر .

ولد في شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشري ، وهي قرية من قرى
خوارزم . قدم بغداد والنقى بكبار علمائها وأخذ عنهم وكان وافر العلم ؛ لم يدخل
بلداً إلا اجتمع أهلها عليه ، وتتلّمذوا عليه ، وكان قوياً في المناظرات ، لم يناظر
أحداً إلا سلم له واعترف ، علا صيته فصار إمام عصره ، وهو إمام في كثير
من العلوم منها الحديث والنحو واللغة والأدب ، وله مصنفات منها المفرد
والمركب في العربية ، والفائق في تفسير الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ،
وكان معتزلياً في اعتقاده يظهره في كل موضع . توفي رحمه الله سنة ٥٣٨ هـ
أمّا كتابه الكشاف فقد أبان فيه وجوه الإعجاز في كثير من آي القرآن
الكريم ، لإلمامه بأشعار العرب ، وإحاطته بعلوم البلاغة والبيان والإعراب
والأدب ، هذا النبوغ لفت إليه أنظار العلماء وعلق به قلوب مفسري الكتاب
المجيد ، وقد قال متحدثاً عن كتابه هذا :

إنّ التفاسيرَ في الدُّنيا بلا عددٍ وليسَ فيها لعمري مثلُ كشافِي
إن كُنْتَ تَبْغِي الهدى فالزَمْ قراءتهُ فالجَهْلُ كالداءُ والكشافُ كالشافي

تدريب :

١. ما التفسير بالرأي ؟
٢. على ماذا يعتمد التفسير بالرأي ؟
٣. اذكر أقسام التفسير بالرأي . مع شرح كل قسم مؤيداً رأيك بالشواهد والأدلة؟
٤. اذكر أهم كتب التفسير بالرأي المحمود والمذموم ؟
٥. ما الذي امتاز به تفسير الفخر الرازي ؟
٦. ما هي المآخذ على تفسير الزمخشري ؟

٣- تفسير الصوفية

ينقسم التصوف إلى قسمين :

١. **تصوف عملي** : وهو عبارة عن السلوك التعبدية المشروع الذي تصفو به النفس ، وترغب به عن زينة الحياة الدنيا ، بالزهد والتقشف والعبادة، والتفاني في طاعة الله في السلوك الظاهر والباطن .
٢. **تصوف نظري** : وهو الذي نقل عن أولئك الذين أخذوا من الفلاسفة والمتكلمين بحظ وافر ، وكونوا لهم فلسفة خاصة بهم ، حتى أصبح يرى بين رجالهم من هو أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة ، حيث صاروا يدينون بمبادئ فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية وعقيدتها الباطنية .

وكل من القسمين له أثره في تفسير القرآن الكريم .
ومن الكتب التي ألفت في ذلك :

١. تفسير القرآن العظيم ؛ لسهل بن عبد الله التستري .
٢. حقائق التفسير ؛ لعبد الرحمن السلمي .
٣. غرائب البيان في حقائق القرآن ؛ لأبي محمد الشيرازي .
٤. روح المعاني ، شهاب الدين محمود الألوسي .

روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني :

مؤلفه : أبو النشاء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي ، نسبة إلى قرية اسمها ألوسي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد ، وكانت

موطن أجداده . ولد في عام ١٢١٧ هـ ، كان آية من آيات الله في العلم . وكان شيخ علماء العراق ، صار علامة في المنقول والمعقول ، محدثاً بارعاً ، ومفسراً لا يضارع في كتاب الله - تعالى - فهامة في الأصول والفروع ، أخذ العلم عن فحول العلماء منهم والده ، والشيخ خالد النقشبندي ، والشيخ علي السويدي ؛ وكان حريصاً على الاستزادة من العلم ، كثير الإنشاد للبيت الآتي :

سَهَرِي لِنَتَقِيحِ الْعُلُومِ أَلَذَّ لِي

مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

اشتغل بالتدريس والتأليف . وقد إفتاء الحنفية . تتلمذ عليه خلق كثيرون ، وتأهل عليه عدد من الفضلاء ، فصار علماً مفرداً فريداً في النثر والتحرير ، جزل التعبير ، وله حافظة عجيبة ، وعلم باختلاف المذاهب ، مطلعاً على الملل والنحل ، شافعي المذهب ، إلا أنه كان يقلد الإمام أبا حنيفة ، وقد خلف ثروة علمية واسعة نافعة ، ومن كتبه درة الغواص في أوهام الخواص ، والنفحات القدسية في المباحث الإمامية ، والفوائد السنية في علم آداب البحث ، وقد توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي العقدة سنة ١٢٧٠ هـ . ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ .

وقد بذل في كتابه هذا جهداً كبيراً ، وأخرج للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية ، وضمنه أقوال الخلف بأمانة كاملة . فهو سفر جامع لخلاصة ما سبقه من تفاسير ، كابن عطية ، وتفسير أبي حيان ، والكشاف ، والبيضاوي ، وأبي السعود ، والفخر الرازي ، ومنهجه في النقل عن التفاسير قائم على نصب

نفسه حكماً عدلاً بين هذه التفاسير ، لأنه ناقد مدقق ، مما مكنه من إبداء رأيه بحرية .

تدريب :

١. عرف التصوف العملي ؟
٢. ما التصوف النظري ؟
٣. اذكر أهم كتب التفسير الصوفي .
٤. أكمل الآتي :
ولد الألو سي عام وتوفي عام وكان شيخ علماً..... وامتاز
تفسيره بـ.....

التفسير الموضوعي:

وهو التفسير الذي يهتم أصحابه في تفسيرهم للقرآن على موضوع محدد ، وقد يكون الموضوع الذي ركزوا عليه متصلاً باللغة العربية ، وقواعدها ، ودلالات ألفاظها ، أو مهتماً بالفقه والأحكام ، أو النظريات العلمية ، أو الإعجاز في القرآن الكريم ، أو يكون متعلقاً بموضوعات العقيدة ، ومسائل الكلام ، وقد يكون معنياً بأحد الموضوعات الفرعية من الموضوعات المتعددة في كتاب الله تعالى ، كالاغتناء بالشكر والصبر والنصر وغير ذلك من القضايا الفرعية . ومن أشهر كتب هذا التفسير :

١. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي .

٢. أقسام القرآن ، لابن القيم .

٣. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة .

هذا وقد اشتهر من كتب التفسير الموضوعي ، تفسير الفقهاء ، وهو الذي يهتم أصحابه باستقاء الأحكام الفرعية والمسائل الفقهية من آيات القرآن الكريم ، فهو يعتني ويركز على دلالة القرآن على الأحكام الفقهية ، وعلى استخراج الأحكام من القرآن الكريم ، وهو الذي يسمى بتفسير آيات الأحكام ، أو يسمى بأحكام القرآن .

ومن أشهر ما ألف في ذلك :

١. أحكام القرآن ، لابن العربي المالكي .

٢. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي .

٣. أحكام القرآن ، لأبي بكر الرازي المعروف بالجصاص .

٤. تفسير آيات الأحكام ، للشيخ محمد علي الصابوني .

ومن هذا التفسير الموضوعي ، التفسير العلمي ؛ وهو الذي يحاول القائلون به الكشف عن معاني الآيات في ضوء ما ترجحت صحته عند القائلين به من نظريات في علوم الكون ، فقد اهتم أصحاب هذا التفسير بما في القرآن ، وركزوا على ما فيه من إشارات للمسائل العلمية بالكون وما يجري فيه ، والتي تعلق بالحياة والإنسان ، وحسبوا أن في هذا التفسير تجديداً لسبل الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - وهداية الناس للدين القيم . كما حسبه فهماً جديداً بالأخذ من العقل المسلم .

ومن أشهر كتب هذا التفسير :

١- تفسير الطنطاوي جوهرى ، في كتابه الجواهر في تفسير القرآن الكريم.

٢- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي :

الجامع لأحكام القرآن :

مؤلفه : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي .

كان عالماً عارفاً زاهداً مهتماً بأمر الآخرة ، وقد عمّر أوقاته بالتوجه إلى الله وعبادته وتأليف الكتب ، وله مؤلفات منها : شرح أسماء الله الحسنى ، والتذكّار في أفضل الأذكار ، وكتاب الجامع لأحكام القرآن . سمع عن عدد من الشيوخ ، وحدث عن أبي علي الحسن بن محمد البكري وغيره . وتوفي في شوال سنة ٦٧١ هـ رحمه الله .

وعن كتابه ، الجامع لأحكام القرآن ، فهو من كتب التفسير العظيمة النافعة أثبت فيه أحكام القرآن واستنباط الأدلة ، والقراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ ، وقد ألزم نفسه بإضافة الأقوال لأصحابها والأحاديث إلى مصنفها يقيناً منه بأن ذلك من بركة العلم ، وابتعد عن الكثير مما يرويه المفسرون من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما تدعو إليه الضرورة ولا غنى عنه في البيان ، وقد وفى بما التزم به من شرط ، فهو كتاب جامع يعرض فيه أسباب النزول ، والقراءات والإعراب ، وبيان غريب ألفاظ القرآن ، محتكماً إلى اللغة أكثراً من الاستشهاد بأشعار العرب، راداً على كثير من الفرق ، كالمعتزلة ، والروافض ، والقدرية ، والفلاسفة ، والمغالين من المتصوفة ، ويلاحظ استفاضته في ذكر مسائل الخلاف وما يتصل بها من قرب وبعد ، مبرهنأ على الأقوال .

تدريب :-

- ١- ما التفسير الموضوعي ؟
- ٢- اذكر أشهر كتب التفسير الموضوعي ؟
- ٣- اذكر أمثلة للآتي :
 - أ - كتاب تفسير اشتهر بالفقه .
 - ب- كتاب تفسير اشتهر باللغة العربية .
 - ج- كتاب تفسير سادت فيه الناحية العلمية .
- ٤- بم امتاز تفسير القرطبي ؟

الإيمان في القرآن الكريم

(أ) تعريف الإيمان :

الإيمان في اللغة العربية هو الثقة والصدق وإظهار الاطمئنان والخضوع . كما جاء في القاموس المحيط .

والإيمان عند علماء العقيدة هو : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل، وعلى ذلك يسمى عقيدة لأنه ينعقد عليه اليقين في القلب لمطابقته الواقع بالدليل القطعي ، وهو بهذا الدليل اليقيني يكون مخالفاً للظن وللوهم حيث إنَّ الظن لا يغني عن الحق شيئاً .

وأما تعريف الإيمان بصفته الخاصة في عقيدتنا الإسلامية فهو: الإيمان تصديق بالله تعالى الواحد الأحد وبكل ما يستلزمه هذا الإيمان من إيمان بالغيب وبالملائكة ، واليوم الآخر ، ثم الإيمان بالقضاء والقدر ، والرسول والكتب .

والإيمان في جانبه العملي هو ما استقر في القلب وصدقه العمل بأركان الإسلام . وهو كذلك اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان . وعلى هذا فالإيمان والإسلام يتلازمان ، وهما معرفان في حديث جبريل الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . والخلاصة أنَّ حقيقة الإيمان المعرفة اليقينية ، وحقيقة الإسلام الطاعة والاستسلام لأمر الله فيما شرع من عبادات ومعاملات وخلافه .

(ب) زيادة الإيمان ونقصانه :

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] ، والذين اهتدوا هم الذين عملوا صالحاً بمقتضى هذا الهدى . فإذا آمن المؤمن بجنانه ، ونطق بلسانه ، وعمل بأركانه شعر بوجود الله تعالى معه في كل حركاته وسكناته فتطمئن نفسه ، وتنضبط تصرفاته ، وتسمو روحه ، فلا تسلك إلا شعب الإيمان التي أعلاها لا إله إلا الله . . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . ومن قام بأداء الحقوق وأداء الواجبات حصل من ربه على الرضا والسعادة ، قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح : ٤] .

أسباب نقصان الإيمان :

إنَّ المؤمن الغافل أو اللاهي عن ذكر الله وعن العمل بمقتضى أوامره يخسر حياته ولحظات عمره الزاهرة ولو كان في أهله مسروراً . قال تعالى :

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٩] . والله الذي يضيع الفرائض ، ويغوض أركان الدين معصية بل كبيرة من الكبائر ، وإذا توالى المعصية يسود القلب وتغشاه غاشية النفاق والعياذ بالله ، وما سمى المنافقون

بالمُنافقين إلا لأنهم ﴿ ءَامَنُوا ثُمَّ كَرُّوا فَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
[المُنافقون : ٣] ، ولا علاج لنقص الإيمان الذي يؤدي للنفاق إلا بالارتباط
بِالقرآن الكريم وآيات الذكر الحكيم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

(ج) أسلوب القرآن الكريم في الدعوة للإيمان :

للقرآن الكريم أساليب متعددة في الدعوة للإيمان وسنلخص هنا أهم
الأساليب التي اتبعتها الحق في تنزيل الكتاب :
أولاً : الدعوة للعلم والمعرفة . وأول ما نزل من الوحي هو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق (١) ، فعرف المرسل إليهم وهم الناس أجمعون ، أن وسيلة
التعلم هي القراءة ، وأن المطلوب معرفته هو الرب الذي خلق الإنسان من
علق. وخطب الرسول وأمته بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَعَرَّ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . . . ﴾ [محمد : ١٩] . لم
تقم الدعوة للإيمان إذن على الوهم أو الخرافة أو الظن الذي لا يقود إلا إلى
التخبط أو التخرص . بل جاء العلم بالبرهان والدليل والرؤية . قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أُنْسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ ﴾

[فصلت : ٥٣] .

ثانياً : الاعتماد على النظر العقلي ، بما يقدم من أدلة وبراهين مثل قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ .

.. ﴾ [الغاشية : ١٧-٢١] ، ومثل قوله في إثبات الوجدانية : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا

ءَاهِلَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَاسْدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . وقوله في النظر والتأمل الدال على

العلم : ﴿ قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ

عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس : ١٠١] .

ثالثاً : أسلوب التمثيل ، فقد ضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون فقال في

دم تنازع العبودية : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا

سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[الزمر : ٢٩] . تلك صورة لا يقبلها عاقل . وكشف عجز الشركاء المخلوقين

عن خلق ذبابة فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا

ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ ﴾ [الحج : ٧٣] .

رابعاً : أسلوب الترغيب والترهيب ، كقوله تعالى في سورة فصلت : ﴿ وَوَيْلٌ

لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَارُونَ ۖ ۝ إِنَّ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ... ﴾ إلى قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾

[فصلت : ٦-١٣] ، فما إن سمع بهذه الآيات زعيم المشركين في مكة ، عتبة بن ربيعة حتى اهتز واضطرب ورجع إلى قومه خائفاً بغير الوجه الذي ذهب .

خامساً : أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، وذلك بالإلانة في القول ، واختيار

الكلمات وحسن الأسلوب في الخطاب في مثل قوله : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّينَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَلِتَعْلَمَنَّ نُبَاهُ

بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٦-٨٨] ، وقوله على لسان نبيه (ﷺ) : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ

اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٦]

سادساً : أسلوب القصص ، كقصة لقمان التي جاء فيها : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ

الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَرِهَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيَّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ [لقمان : ١٢-١٣] . وما جاء من الآيات في

سورة هود ويونس والأنبياء عليهم السلام كلها تدعو للاعتبار بقصص الماضين.

سابعاً : إبراز الحقائق العلمية في سنن الله الكونية مثل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ

الَّذِينَ كَرُّوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَفَقَّنْهُمَا ط وَجَعَلْنَا مِنَ

الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ط أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ

بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا

مَحْظُوظًا ط وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٣﴾ [الأنبياء : ٣٠-٣٣] .

ثامناً : أسلوب التحدي ، مثل قوله تعالى بَلْ ﴿ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا

بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط فَانْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ [يونس : ٣٨] .

هذه جملة من الأساليب القرآنية التي هدى الله تعالى بها للإيمان . فلانت
قلوب سوداء واذان صماء وعيون عمياء ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٤٨] .

تدريب (١)

١. اذكر تعريف الإيمان الذي جاء عند :
 - أ. أهل اللغة .
 - ب. علماء العقيدة .
 - ج. في الجانب العملي .
٢. قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آهَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ .

ناقش :

- أ. أثر الإيمان في زيادة الهدى . وأثر التقوى في زيادة الإيمان .
- ب. الإيمان شرط لقبول الأعمال .
٣. يدعو القرآن الكريم للإيمان بالله . .
- أ. اذكر الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في دعوته .
- ب. لماذا نوح القرآن الكريم في أساليب الدعوة للإيمان .

(د) أركان الإيمان وأثرها في حياة الإنسان :

الإيمان كما قدمنا في تعريفه هو تصديق بالعقل وعمل بالجوارح ، أو عمل ينبني على علم بحقيقة الحقائق وهي ألوهية الله تعالى وربوبيته للكون وأن واسطة العلم هي النبوة حيث قال المولى عز وجل على لسان خاتم الأنبياء : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت : ٦] .

والكلمة المفتاحية في الآية هي (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) ، ويظهر منها أن أثر الإيمان في حياة الإنسان هو هذه الاستقامة .

الاستقامة على التوحيد والتشريع ، الاستقامة على الفطرة ، الاستقامة على القوانين والسنن الكونية الربانية ، وتنعكس هذه الاستقامة على الروح فتحملها بأشواقها إلى الاستعلاء على ظلمة المادة ، وتنعكس على النفس صحة نفسية وعقلية ، وتنعكس على الجسم عافية وبركة . وبيان ذلك في سياق الآيات التالية : ﴿ الَّذِينَ كَرُّوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَرَّرَ عَنْهُمْ سِعَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَرُّوا اتَّبَعُوا

الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
أَمْثَلَهُمْ ﴿ [محمد : ١-٣] .

فهذه الآيات جمعت أهم أركان الإيمان وأعطت ثمرتها بإجمال . ولا بد من
التفصيل في هذه الأركان ثم الوقوف على آثارها في حياة المؤمنين ﴿ لَيْسَتَيْنِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المائدة : ٣١].

الركن الأول : الإيمان بالله :

أولاً : الإيمان بالله تعالى ، ركن العقيدة الركين ، وأثره في الحياة هو الأثر
الأبلغ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، يقول الشيخ محمد
الغزالي - رحمه الله تعالى - في وجود الله عز وجل : " وجود الله تعالى
من البدايات التي يدركها الإنسان بفطرته ، ويهتدي إليها بطبيعته وليس
من مسائل العلوم المعقدة ولا من حقائق التفكير العويصة ولولا أن شدة
الظهور تلد الخفاء ، واقترب المسافة جداً قد يعطل الرؤية ، لما اختلف
على ذلك مؤمن ولا ملحد " . وقد جاء القرآن الكريم بأساليبه التي أشرنا
إليها ليؤكد ما تحسه الفطرة ، فقال جلّ وعلا فيه : ﴿ هَذَا بَلَدٌ لِلنَّاسِ
وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
[إبراهيم : ٥٢].

ثانياً : من أوضح آثار الإيمان بالله في حياة الإنسان المحبة لله تعالى ، ولرسوله وللناس أجمعين ، وتتعكس هذه المحبة طاعةً وتقوى وامتثالاً لما جاء به الرسول (ﷺ) مصداقية ذلك قوله لرسوله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] .

ثالثاً : ومن الآثار الإيجابية للإيمان بالله تعالى تصديق كل ما جاء به من العلوم والمعارف حول نشأة الكون وأصل الإنسان ووظيفته في الحياة ومسيرة ومصيره ؛ فتكون الرؤيا واضحة حول هدف الحياة وغاياتها وفلسفتها .
رابعاً : ومن الآثار البالغة للإيمان في حياة الإنسان إعلان الإخاء الإنساني ومساواة الناس في الخلق والعنصر وفي البدء والإعادة (وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ) .

خامساً : ومن الآثار التي ينتفع بها المؤمن حسن المعاشرة للناس ودقة المراقبة لله تعالى ، والتحلي والاتصاف بالسلوك الإنساني الرفيع في تناسق مع الكون ، شاهدة قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ ﴾ [الليل : ٥-٦-٧] ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ ﴾ الشمس [٩-١٠] .

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة :

هذا الكون الفسيح ليس للإنسان وحده ولا الأرض التي نعيش عليها لنا وحدنا . ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٣-٤] . فالأرض مثلاً عليها أمم من المخلوقات : البري منها والبحري ، والطائر والزاحف والماشي . أمّا ما في السماء من المخلوقات فقد أخبرنا الله تعالى بالوحي المنزل على خاتم الأنبياء (ﷺ). وبما أوحى إلى الأنبياء من قبله بأنّ في السماء ملائكة ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشورى : ٥] .

الملائكة ووظائفهم :

والملائكة أجسام نورانية لطيفة ترانا ولا نراها ولها وظائفها الدنيوية التي حددها الله لها ، ومن ذلك الاستغفار لمن في الأرض ، وحفظهم وحفظ أعمالهم ، ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَعْلُونَ ﴾ [الانفطار : ١٠-١٢] ، وتأكيذاً لهذا جاء قوله تعالى : ﴿ مَا يَلِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] ، ولها وظائفها الأخروية مثل قوله تعالى

في الزبانية : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ [المدثر : ٣١] .

كل الأديان تؤمن بالملائكة :

وكما أشرنا فإن الإيمان بوجود الملائكة معتقد شائع في كل الأديان .
الكتابي منها وغير الكتابي ؛ وحتى العقائد البدائية والوثنية الفلسفية تؤمن بوجود الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة ، وتسمى بعض هذه الأديان بالأرواحية نظراً لإيمانها المركز في الأرواح حتى فاتها الرشد في التوحيد .

إنّ البحوث العلمية الحديثة اتجهت الآن لمعرفة ما في هذا الكون الفسيح من القوى المادية والروحية في الطبيعة وما وراءها بعد أن كان البحث في ما وراء الطبيعة لدى علماء الكون من الأمور التي لا تدخل في اهتمامهم ؛ وكان الحديث عن القوى الخفية والعقائد الدينية حديث خرافة ، لكن بعضهم الآن يأخذ مسألة القوى الروحية أو الخفية مأخذ الجد فتتوسع فيها الأبحاث وتتجه اتجاهات متنوعة، ويشارك في ذلك علماء من مختلف التخصصات الفيزيائية والنفسية والاجتماعية ، ولو أنهم جعلوا قاعدة انطلاقهم من علم الوحي لكان الأمل في وصولهم للحق كبيراً ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا هُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ [الروم : ٢٩] .

والخلاصة أنَّ الملائكة موجودون في كل أجزاء هذا الكون ، وعليه فإن من السفه أن يزعم الزاعمون أنَّ ما لا يرونه ليس موجوداً ؛ وأن ما لا تقع عليه الحواس لا ماهية له ولا قياس عليه .

الركن الثالث : الإيمان بالكتب :

الكتابة والقراءة من النعم الكبيرة على الإنسان لأنهما وسيلتا التعلم والحفظ ؛ ولما كان الإنسان يحتاج إلى التعلم المستمر الذي لا يجدي فيه التفقير وحده جاء الأمر بالقراءة والكتابة ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ ولشرفها أقسم الله بأدواتها فقال سبحانه وتعالى : ﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، وبين أنَّ علمه لا تحيط به هذه الأدوات وأنَّ ما يعطاه الإنسان من المعرفة هو ما يحتاجه: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا زِدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧] ، وقوله : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَذِيدَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَذْ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

الكتب السماوية المذكورة في القرآن الكريم :

هذا العلم الواسع أعطى الله ، سبحانه وتعالى ، الإنسان منه صحفاً وكتباً بقدر حاجته مع تدرج الزمان وخصوصية المكان ؛ فكان أول ما عرف من الوحي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام . ثم أوحى إلى موسى ، عليه السلام ، كتاب التوراة ، ومعناه في لغته الأصلية التعاليم ، وفيه شعائر وتشريعات وحكم وعظائم ، وقصص ونبوءات ، ووصايا وتعليمات .

تحريف التوراة والإنجيل :

والتوراة الموجودة بين أيدي اليهود والنصارى اليوم لا يمكن أن تكون هي التوراة الأصلية ، لأنّ النص الأول المكتوب ضاع في الحروب وكتب من الذاكرة ، ومؤخراً فُتبدل محتواه بتبدل اللغات ، وضعف الترجمات ، وتحكم الأهواء وإدخال الإضافات ، والأدلة على ذلك كثيرة وبخاصة من النقد الداخلي للنص التوراتي إضافة إلى فقدان السند أو انعدامه بتاتاً ، كما عبر عن ذلك بعض كتاب دوائر المعارف الغربيين .

وما يقال عن التوراة يقال عن الإنجيل حيث كان في أول أمره هو البشارة التي أنزلها الله على رسوله عيسى بن مريم (عليه السلام) ، لكن لم يحفظ كما هو ، ولم توجد الكتابة الأولى فيه حيث إنّ النص الأصلي في لغته الأولى غير موجود . وما كتبه بعض الحواريين من الأنجيل فيه مقال ، ولقد أوضح النقد الباني الذي قام به بعض العلماء الغربيين المعاصرين أنّ قدسية النص الكتابي أصبحت عرضة للشك بل والقطع بأنّ بعض ما جاء فيه إنّما هو من

الإضافات اللاحقة التي ألحقت بعد زمن التدوين ، وأنّ الذي يتحدث في النص ليس هو الله مباشرة وإنما هو كلام أشتات من الإنجيليين وبعضهم ليسوا من الحواريين .

من هم أهل الكتاب :

ومع ذلك كله فإنّ الله تعالى في معتقدا كمسلمين جعل اليهود والنصارى أهل كتاب نظراً لما تحمله كتبهم من بعض ملامح الحق ، وما يظهر فيها من بقع الضوء ، فالمطلوب من المسلم أن يؤمن بأنّ الله تعالى أنزل كتاباً على نبيه موسى اسمه التوراة ، وكتاباً اسمه الإنجيل على نبيه عيسى ، عليهما السلام . ولا يلزم المسلم أن يؤمن بتفاصيل ما جاء في النصوص الموجودة بين أيدي أهل الكتاب الآن لأنها غيرت وبدلت ، وكما جاء في القرآن المجيد ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [النساء : ٤٦] ، وأيضاً ﴿ تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] . وقد أمر الله المسلمين ألا يكونوا ﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] .

الركن الرابع : الإيمان بالرسل

خُلقَ الإنسان لغاية مهمة وهي عبادة الله تعالى ، وإعمار الأرض ومعايشة بني جنسه وفقاً للمنهج الرباني ، لأن الإنسان سيرد إلى ربه في حياة أخروية غير هذه الحياة الفانية .

أهمية وجود الرسل :

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ [المؤمنون آية ١١٥] ، ولكي يعرف الإنسان المطلوب منه في هذه الحياة الدنيا كان لا بد من إرسال الرسل ليوصلوا كلمة الله ووحيه للناس ؛ ولو تركوا وشأنهم لا يستطيعون الوصول للحقيقة ولا يصلون إلى الله إلاّ بعناية الهداية الموحى بها . هل يستطيع أحد أن يجزم أن عقل الإنسان وحده كاف للوصول للحقيقة المطلقة ، حقيقة وجود الله وحاكميته وهيمنته على الكون ؟ وبرغم جدل المجادلين إلاّ أن اختلاف الناس واقع مسلّم به في الصغير والكبير من الأمور ؛ فكان لا بد من مرجعية ربانية يلجأ إليها الناس حين الاختلاف ، قال تعالى رحمة بالبشر حين يختلفون: ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [النساء : ٥٩] .

الفرق بين النبي والرسول :

وعليه فإن واسطة الخلق لمعرفة الحق هم الأنبياء والمرسلون ، والنبي هو من أنبأه الله وخبره بأمر ما ، قد يكون لنفسه وقد يكون للبلاغ ، فإذا أمره

بالبلاغ فهو النبي المرسل ، ومن هنا نفهم أنَّ كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول فقد ينبأ في نفسه ولا يرسل لغيره . وعدد الأنبياء كثير لا يكاد يحصى في تاريخ البشرية ، وآخرهم وخاتمهم هو محمد بن عبد الله (ﷺ) . وأما عدد المرسلين فهو كثير أيضاً ولكن الذين وردت أسماؤهم في القرآن خمسة وعشرين رسولاً ، قال تعالى لرسوله محمد (ﷺ) : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر : ٧٨] .

صفات الرسل ومعجزاتهم :

والرسول النبي لا بد له من معجزات باهرة تقنع المعاصرين له ومن جاء بعدهم أنه صادق . فالصدق والأمانة والتبليغ والفتانة هي الصفات الأساسية التي يتصف بها الرسول ومع ذلك يحتاج إلى المعجزة الخارقة لقوانين الكون مثل عدم إحراق النار لإبراهيم ، وتحول العصا إلى حية عند موسى ، وتشكيل عصفور من طين ثم ينفخ الروح فيه بإذن الله كما جاء عن عيسى ، ومعجزة الإسراء والمعراج كما جاء عن محمد ، عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة والتسليم .

والمعجزة كما ظهر من الأمثلة السابقة هي فعل خارق للعادة مقرونة بالتحدي للمعاندِين أن يأتوا بمثلها . فكانَّ الله تعالى في تأييده للنبي بالمعجزة يقول للناس " صدق عبدي فيما يبلغ عني " : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [غافر : ٧٨] .

الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج والإهانة :

وهنا لا بد أن نفرق بين المعجزة والكرامة ، وبين الكرامة والاستدراج والإهانة ، أما المعجزة فقد عرفناها . وأما الكرامة فهي فعل خارق للعادة يؤيد الله به عبداً صالحاً من غير دعوى نبوة . والفرق بينها وبين الاستدراج أن الفعل الخارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر وفق مراده يستدرجه الله للضلال استدراجاً ، وأما الإهانة فهي فعل خارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر بخلاف مراده أو دعواه .

والخلاصة أن الإيمان بالرسول واجب وركن من أركان الدين وبدون الرسالة ينتفي الإيمان بسائر أركان الإيمان .

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر

أهمية الإيمان باليوم الآخر :

لا بد أن يتساءل المرء : ما قيمة هذه الحياة إذا خلت من العدل ؟

وما حكمة وجود الإنسان إذا كانت حياته تنتهي بالموت ؟

إنَّ الإجابة على هذين السؤالين وغيرهما تكمن في الإيمان باليوم الآخر . فالיום الآخر هو يوم الجزاء ، وهو يوم الحساب ، وله أسماء كثيرة تدل على أهميته وخطورته وضرورته . فهو يوم البعث ، ويوم الحشر ، ويوم النشر ، ويوم القيامة . وصفت القيامة بأوصاف مثل القارعة والزلزلة والطامة الكبرى والصاخة والواقعة ، وهي أوصاف كلها تدل على ما في هذا اليوم من أهوال كما جاء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۚ

إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [الحج : ١-٢] .

والحياة ابتلاء كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّؤُوفُ ﴾ [تبارك : ١-٢] .

حكمة وجود اليوم الآخر :

وحكمة وجود اليوم الآخر هو الدينونة والجزاء إذا حان الوقت كما جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه : ١٥-١٦] .

وقد دلل الله تعالى في كتابه القرآن علة وقوع الساعة بأدلة كثيرة ولكن أهمها دليل البعث والإنبات . كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح : ١٧-١٨] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

آثار الإيمان باليوم الآخر :

- وسنناقش استدلال القرآن الكريم على البعث والجزاء فيما بعد ولكن نذكر الآن من آثار الإيمان باليوم الآخر الآتي :
١. إنَّ الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان متيقظاً للحساب خائفاً من العقاب فتكثر حسناته وتقل سيئاته .
 ٢. يتجنب الظلم ويعفو طمعاً في ثواب الله تعالى فيشيع التسامح .
 ٣. لا يغتر بالحياة الدنيا بل يجعلها مطية للآخرة .
 ٤. يصبر على ما أصابه من المصائب أو من مشقة الحياة محتسباً أجره على الله تعالى .

الركن السادس : الإيمان بالقضاء والقدر :

تعريف القضاء :

قضاء الله تعالى هو علمه السابق في الأزل على ما تكون عليه الأحياء والأشياء . فهو سبحانه وتعالى قد خلق كل شيء وقدره تقديراً ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] . وهو

كذلك مشيئته كما قال : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
[التكوير : ٢٩] .

والقضاء والقدر كلمتان حدث في فهمهما خطأ كبير ، فهما يدلان على معانٍ متقاربة وغير متعارضة فالقضاء هو الحكم أو الأمر النافذ ، أو هو القدرة الكاملة على إنفاذ المراد مثاله قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧] . وقوله تعالى :
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

أنواع القضاء :

نلاحظ من هاتين الآيتين أن القضاء نوعان :

- (١) قضاء كوني كما في الآية الأولى التي بدأت بخلق السموات والأرض وإبداعهما ومثلهما خلق الإنسان في بيئة معينة .
- قضاء شرعي تكليفي كما في الآية الثانية التي حكمت بعبادة الله وحده ثم ترك للإنسان بعد البيان أن يفعل ما يشاء مع حظه على سلوك طريق الخير ، قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿ [البلد : ١٠-١١] والتخيير في القضاء التكليفي الشرعي واضح كما في

قوله سبحانه : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

تعريف القدر :

وأما القدر ، فيطابق في أكثر مدلولاته مدلول القضاء فهو بمعنى الأمر الرباني النافذ كما في قوله تعالى : ﴿ . . . إِلَّا أَمْرًا تُدْرِكُهُ الْغَيْبُ وَالْغُيُوبُ ﴾ [الحجر : ٦٠] . وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] . ولكن القدر يأتي منفرداً بمعنى العلم ، حيث أن الله تعالى قبل أن يخلق الكائن علم زمان وجوده ومكانه وهيئته وحركته ومقصده وفعله ثم بعد ذلك علم كل ما يحيط بتلك الكائنات أفراداً وجماعات ، قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فصلت : ٤٧] .

لقد فهم بعض الناس أن علم الله بالأشياء والأفعال قبل حدوثها يقتضي سلب حرية المكلفين وجبرهم على فعل ما لا يريدون ، ويلتبس عليهم الأمر أكثر إذا علموا أن هذا العلم الأزلي في كتاب مبين ولوح محفوظ [البروج : ٢٢] .

والأمر يحتاج إلى تفصيل بالنسبة للقضاء والقدر الكوني الأزلي فإننا نشبه ذلك بمشروع مخطط ومصمم لا بد من إنجازه وإنفاذه ولا محيد عنه فهو مدون قبل حدوثه ولا مناص من حدوثه ، لأنَّ الفاعل المباشر هو الله عز وجل يعلم ما فعل في الماضي وما يفعل في الحاضر وما سوف يفعل في المستقبل وهو سبحانه وتعالى مخير لا يمنعه علم سابق على تقدير لاحق إذ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩] .

والكتاب يعني السجل الذي يدون فيه ما سيقع وفق علم الله المطلق .
وأما القضاء ، الشرعي التكليفي في حكم الله وتنزيله للعباد (شرعته) ومنهجه الذي اختطه لتسير عليه حياتهم عقيدة وشعائر وأخلاق ومعاملات وقد علم الله في سابق علمه الأزلي سلوك كل واحد من عباده . ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۚ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

وقد خطب الرسول (ﷺ) والناس جميعاً بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] . وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٣] .

وعليه فإن العلم الإلهي لا ينفي قيد التكليف ولا يعني الإجبار : ﴿ فَمَنْ

شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

ولأن الإنسان لا يعلم ما في اللوح المحفوظ عليه أن يعمل بحريته التي أعطيت له والهداية التي أسبغت عليه وبقدراته التي تتطوي عليها ذاته من الفعل والعمل والإرادة .

وقد سخر الله للإنسان ما في الكون جميعه ودعاه للتفكير فيه ، فقال : ﴿ وَسَخَّرَ

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية ١٣] ودعاه كذلك للتفكير والتأمل في النعم الظاهرة

والباطنة ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَأَسَبَّ عَلَىكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا ﴾ [لقمان: ٢٠] . وذلك ليعمل وفق ما

أراد الخالق العليم .

فإذا توافقت إرادة العباد مع إرادة المعبود كانت النجاة ، وإذا اختلفت

إرادة العبد وسلك طريقاً معوجاً فله ذلك وما سطر في الكتاب هو هذا الاختيار

وذاك السلوك : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [النحل : ٢٥] . .

ذاك ليعلم المخالف أنه سيُسأل : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ

وَأَزْرَهُ وَزَرَ أُخْرَى ﴿ [الأنعام : ١٦٤] . وعليه تتأكد حرية الاختيار : ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٩] . وحرية الاختيار تقتضي كمال المسؤولية يقول تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٦] . وهذه المسؤولية عن إتباع المنهج . ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] . ولا تناسخ بين قدرة الله تعالى وإرادته ومشيتته وقدرة الإنسان وإرادته ومشيتته ، فالله تعالى له القدرة الكاملة والإرادة التامة والمشيتة النافذة ، وأمّا الإنسان فقدرته هي حركة جسمه وسلامة عقله ، وإرادته ومشيتته هي عزيمة على الفعل أو الترك ، وهو بذلك كله مختار غير مجبر على سلوك أحد النجدين . ولا مقارنة مع مشيئة الله الذي إن شاء عطل إحدى وظائف الإنسان التي بها يتحرك، فإذا عطل العقل أو الجسم أو جرده من جميع الأسباب التي بها تكون له القدرة على الفعل أو الترك فأصبحت مشيئته تفهم في إطار قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .

تدريب :

١. عرف الإيمان .
٢. ما أثر الإيمان على حياة الإنسان ؟
٣. ما الملائكة ؟
٤. اذكر بعض وظائفهم .
٥. لماذا لا نعتد على كتاب التوراة الموجود حالياً ؟
٦. بين أسماء الكتب التي نزلت في القرآن الكريم مع ذكر من نزلت عليه .
٧. ما الصفات الأساسية الواجبة للرسول ؟
٨. قارن ما بين المعجزة والكرامة والسحر والإهانة .
٩. ماذا يحصل لو لم يكن في يوم آخر للحساب ؟
١٠. عرف القضاء والقدر ؟
١١. أكمل الآتي : القضاء نوعان هما
١- ٢-
١٢. فهم بعض الناس أن القضاء والقدر هو سلب حرية المكلفين . ناقش .

(هـ) ما يكمل الإيمان وما ينقصه :

لا يكتمل إيمان المؤمن حتى تظهر فيه الرغبة الأكيدة على مضاعفة أعماله الصالحة ويكون له نشاط وهمة في البذل والعطاء ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْ سَاهِمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

هذه الآية حصرت صفة الإيمان في من توافرت فيه الشروط الآتية :

الأول : إيمان بالله ورسوله .

الثاني : عدم الشك والارتياب .

الثالث : الجهاد بالأموال والأنفس .

الرابع : الصدق في كل ذلك .

والجهاد بالأموال معلوم أنه لا بد أن يسبقه عمل وكسب ومجاهدة ومكابدة في استخراج ما قسمه الله من الرزق ثم بعد الاكتساب يكون حمل النفوس على الإنفاق من الطيب ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُذِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

وأظهر الآيات في كمال الإيمان بالعمل الصالح وترك ما ينافيه من الشرور والبدع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿ [العصر : ٣-١] .

إنَّ المؤمن طاهر مطهر ، لا يلبس إيمانه بما يناقض هذا الإيمان من الاثم والظلم ومن الخرافات والبدع ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

تعريف البدعة :

والبدعة كما تعلم هي ما أدخل في الدين بلا سند أو دليل مخالفة للسنة وهي حرث الدنيا ، وشرعة الهوى وإن زعم الزاعمون أنها كانت بالشورى ، قال تعالى : ﴿ ... مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [الشورى : ٢٠-٢١] .

فهؤلاء الشركاء المشرعون الذين أشارت إليهم الآية ، أصناماً كانوا أو
أوثاناً ، من الأفراد من مجالس تشريع ، أم شيوخ أبالسة ، عملهم حابط ومردود
عليهم ما دام يناقض حرث الآخرة ، المشار إليه في أول الآية ويكرس حرث
الدنيا بلا سبب معقول أو سند منقول . فعمل هذا المبتدع : ﴿ كَمَثَلِ صَوَّانٍ
عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا
كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

نواقض الإيمان :

إنَّ للإيمان نواقض كما للطهارة نواقض ، لذا يحذر الله تعالى المؤمنين
فيقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ
اللَّهُ بِهِمْ ۖ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ ۚ ﴾ [النحل : ٩٢-٩٤] .

وأخطر النواقض للإيمان نلخصها في الآتي :

أولاً : الشرك بالله تعالى حيث إنَّ الشرك ظلم عظيم ، وظلم لنفس الظالم ، وظلم
للحقيقة ، وظلم للمجتمع والناس أجمعين ، لأنَّ المشرك يتبع الهوى في
التشريع ، والظلم في المعاملة ، والطغيان عند الاستغناء ، والفساد مع
الاستعلاء ، والجبن عند المواجهة ، وقد حرم الله تعالى المشرك من

المغفرة إلا إذا آمن ووحد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] .

ثانياً : الردة ، وهي الرجوع للخلف حيث إن إيمان المسلم متقدم من حيث المحتوى والشكل والموضوع ومن حيث الواقع والتاريخ . فالدين الأول ملة إبراهيم ، (عليه السلام) ، جاءت بعد اليهودية والنصرانية ، ولكل دين سماته ومنهجه وظروفه التاريخية التي نشأ فيها ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . فلا يصح للمسلم أن يرجع القهقري بعد أن كرمه الله تعالى بالدين القيم ، وقد ثبت الآن أن كل ردة عرفت بين المسلمين كانت أسبابها مادية ، قال تعالى لرسوله (ﷺ) ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

ثالثاً : اتباع الهوى ، الهوى هو ما تهواه الأنفس وتميل إليه القلوب دون أن تكون فيه مصلحة آجلة ، بل ربما لذة عاجلة . فمن تبع هذا الهوى هوت به قدمه في النار لأنه نقض إيمانه ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٥٠] . وإذا كان بعض الهوى ضلال فإن بعضه الآخر كفر بواح ، لأن من ركز همه على اتباع ما تهوى الأنفس قد يجعل هواه هذا معبوداً وبالتالي يشرك بالله تعالى . وفي هذا جاء قول الله عز وجل ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٣] .

واليك بعض الأمثلة عن اتباع الهوى :

يأمر الله تعالى بالتحقق بالعلم فيأتي أحد الناس فيبني قناعاته على الظن وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً ، وخاصة في باب العقيدة فهو إذا لم يفرد الله تعالى بالعبادة والطاعة محمولاً بالظن أن فلان أو علان ينفع ويضر فقد أشرك بالله تعالى .

مثال آخر يدعو الله المؤمنين أن يكونوا إخوة ويضع قواعد التحاكم إليه إذا اختلفوا في شيء ، ثم يأتي بعضهم ويرفض التحاكم إلى الله تعالى إتباعاً لهوى نفسه وشهوة للانتقام أو الانتصار فقد أشرك بالله تعالى ، حيث اتبع الهوى ولم يتبع كلمة الله ، الذي يقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ مِنَ

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾
[الروم : ٣٢] .

مثال ثالث على اتباع الهوى هو الاستمساك بالأعمال الخاسرة والمعصية الظاهرة ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَرَوْا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٤-١٠٥﴾ . فهؤلاء المذكورون لهم أعمال ومجاهدات يحسبون أنهم يحسنون صنعا لكن أعمالهم هذه لا توافق أمر الله ، إذن فهي أعمال باطلة جزاؤها جهنم ، لأنها كانت ناقضة للإيمان غير متسقة معه بل كافرة معه .

رابعاً : الولاء لغير الله ، من نواقض الإيمان الولاء لغير الله تعالى ، وللولاء والبراء فقه عظيم لا بد أن يعرفه المسلم حتى يخرج مما ينقض إيمانه وهو لا يشعر أو يستهين . لقد جاءت في فقه الولاء والبراء آيات كثيرة أظهرها في سورة الممتحنة التي تكاد أن تكون كلها في هذا الباب . وتبدأ السورة بقوله سبحانه وتعالى مخاطباً المؤمنين : ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَرَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ إلى أن يقول سبحانه : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ

الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَبْرَهُمْ
وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ حُبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ
الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَظَهَرُوا عَلَى
إِحْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾
[الممتحنة : ٩-١] ، فالبر والمواساة في السلم والبراءة ورد العدوان في
الحرب ذلك هو المنهج .

فهذا التولي لأعداء الله ظلم كبير ، والظلم العظيم كما في الآية الأخرى شرك
﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، ولكن آية أخرى صريحة تدل
على أن التولي لأعداء الله الكافرين كفر ولو كان السبب في التولي هو الخوف
على المصالح أو الطمع فيما عندهم ، قال تعالى بخطاب واضح صريح : ﴿ يَتَأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١﴾ فترى
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَٰئِرَةٌ
فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالَّتَّحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصِيبُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي
أَنْسِهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى من السورة نفسها : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١-٥٤﴾ .

والمؤمن إذا عادى لا ينبغي أن يعادي انتصاراً للنفس وإذا والى لا يجمل أن تكون مولاته لمصالحه الذاتية أو مطامعه الدنيوية لأنه إذا فعل ذلك يهبط بكل القيم وتنتهي عنده الدوافع النبيلة التي تجعله يضحي من أجل العقيدة ومصصلحة الأمة . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَرَّوْا بِعَضْبِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَعْلَوْهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ وَالَّذِينَ كَبَّرُوا بِعَضْبِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَعْلَوْهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] .

ونجمل هذه القضية بأن أسباب الولاء لغير الله ترجع كلها إلى ضعف النفس ، ونقص الإيمان . وإليك بعض الأمثلة :

- (١) الطمع فيما عند الكافرين يقابله الاستغناء بالله تعالى .
- (٢) الخوف منهم والوهن أمامهم يقابله التوكل على الله والقوة به .
- (٣) ابتغاء العزة والنصر منهم يقابله الإعداد والاعتماد على نصر الله وتوفيقه .
- (٤) استحباب الكفر على الإيمان يقابله محبة الإيمان والتمسك بأهديه
- (٥) رابطة القرابة العصبية يقابلها أصرة الإيمان وأخوة الإسلام .

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم " **من أحب الله وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان** " . رواه أبو داود . فتحصل من هذا أن كمال الإيمان هو الولاء لله والبراء من أعدائه .

خامساً : النفاق ، والنفاق لغة مأخوذة من النافقاء وهو جحر اليربوع ، حيث أن هذا المخلوق يحفر جحره في الأرض متعرجاً وله طرق ملتوية ، حتى إذا قصده أحد اختبأ في أيها . . يجد فيه السلامة . . وهكذا المنافق الذي يظهر ما لا يبطن . وقد يكون النفاق متأصلاً في بعض النفوس . وقد يطرأ على بعضها الآخر . المثال الأول في قوله تعالى : ﴿ **الْمُنَافِقُونَ**

وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْآسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٦٧] .

المثال الثاني في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَرَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُرًّا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** ﴾ [آل عمران : ٩٠] ، وقوله تعالى أيضاً : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَرَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَرَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُرًّا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغَيِّرْهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا** ﴾ [النساء : ١٣٧] .

والنفاق قد يكون نفاقاً خالصاً ناقضاً للإيمان تماماً ، كما في هذه الآية الأخيرة الصريحة . وقد يكون نفاقاً دون النفاق الكامل . . النفاق الكامل تتحقق في صاحبه العلامات الثلاث الواردة في الحديث المشهور الذي قال فيه المصطفى (ﷺ) : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان " . وحديث آخر متفق عليه يقول فيه النبي (ﷺ) : " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " . أخرجه البخاري ومسلم . والخلاصة أن المنافق يطلب لنفسه السلامة من حيث يقع في الفتنة والكفر الناقض للإيمان . مثال الجد بن قيس الهارب من الجهاد في غزوة تبوك الوارد فيه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَوْدَعْنَا لِيَ وَلَا تَتَّبِعْ إِلَّا فِي آلِ تَنْتَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] .

تدريب :

١. ما شروط كمال الإيمان ؟
٢. عرف كلاً من الكلمات الآتية مع آثارها في الإيمان :
 - أ. الشرك .
 - ب. الردة .
 - ج. اتباع الهوى .
 - د. الولاء والبراء .
 - هـ. النفاق .
 - و. البدعة .

٣. هات أمثلة لآتي :

أ. إتباع الهوى .

ب. أسباب الولاء لغير الله تعالى .

(و) الإيمان باليوم الآخر :

قد تقدم الحديث إجمالاً في أركان الإيمان والإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة الإنسان ، ولكننا هنا نتناول الإيمان باليوم الآخر كلازم من لوازم الإيمان بالله تعالى . إنَّ من يؤمن بالله عز وجل لا بد أن يعرف أن إيمانه هذا يدعوه إلى الصلة بينه وبين الحق الذي يؤمن به ، وإنَّ من الحق تصديق ما أخبر به الحق سبحانه وتعالى .

وأهم ما أخبر به من علم الغيب هذا اليوم الآخر الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ، ويجري بينهم الحساب والجزاء ، على الخير خيراً ونعيماً ، وعلى الشر شراً وجحيماً .

إن كلمة الله تعالى الموحى بها للأنبياء ، وعلمه تعالى بحال الناس وما يحدث بينهم من تظالم واعتداء ، وما يؤول إليه مصير المعتدين من إفساد في الأرض يقتضي هذا الإيمان ، كما حاورت الملائكة ربها حين أخبرها بخلق آدم وذريته : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُسِدُ فِيهَا وَيَسْكُ الدِّمَاءَ وَخَنُ نُسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] . فهذا العلم المشار إليه يقتضي أن تجري العدالة وإنصاف المظلوم والمحروم . واقتضاء العدالة يستلزم أيضاً البعث والنشور ونصب الموازين ، قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

إن النظر إلى قدرة الله وكماله يقتضي تصويب الفكر لبعض ما أشار إليه القرآن الكريم من أدلة هذه القدرة . مثال قوله تعالى : ﴿ أَتَحْسَبُ الْإِنْسَنُ أَلَّنْ جَمَعَ عِظَامَهُ ۖ ﴿٢﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَا عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ ﴾ [القيامة : ٢-٣] .

والإشارة إلى تسوية البنان فيها إشارة علمية معجزة، حيث اكتشف العلم الحديث أنَّ البنان وهو الأصبع، وبالتحديد الإبهام فيه البصمة التي لا تتفق أبداً في شخصين ولو كانا توأمين، بل هي المميز للشخصية الآن في كل مراكز البحوث الجنائية، وكذلك الإشارة إلى خلق الإنسان من نطفة أمشاج؛ وتدرج أطوار خلق الإنسان التي جاءت بدقة تامة في آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْءَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْءَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ۝ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝﴾ [المؤمنون : ١٢-١٧] . والآيات التي تلي هذه كلها تبرهن على قدرة الخالق وكمال خلقه بل وإعجاز بيانه ودقة وصفه لأطوار الخلق الذي لم يزعم غيره أنه خلقه لا بشر ولا صنم ولا ما زعموا من الآلهة . فتحصل من ذلك أن خلق الله

للكون حق ، والموت حق ، والبعث يوم القيامة حق ؛ ولم تفزع هذه الحقائق إلا الذين غابت عنهم الرؤية السليمة . ﴿ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ١٥ أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿ ١٦ ﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿ ١٧ ﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿ ١٨ ﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿ ١٩ ﴾ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ ٢٠ ﴾ هَذَا يَوْمُ الْاَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء تَكْذِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٥-٢١]

استدلال القرآن على البعث :

فالقرآن الكريم ليس كتاباً عادياً يخاطب العاطفة وحدها بل يهز العاطفة والشعور ويحرك العقل ؛ ويمضي مع العقل في رحلة استدلال مقنعة لمن شاء أن يحترم الحجة والمنطق السليم والبرهان ؛ وأكبر قضية أخذت حيزاً من النقاش والمحاورة هي قضية البعث والنشور ، وذلك لما لهذه القضية من أهمية في نصب الموازين وامتداد حياة الإنسان بعد حياته الفانية ؛ وقد وردت في القرآن عدة استدلالات على البعث منها الآتي :

(١) الاستدلال بحصول اليقظة بعد النوم ، وقد أثبتت البحوث المعاصرة لبعض

الباحثين الغربيين غير المسلمين ، أنَّ النوم موت ، حقيقة . وأنَّ الروح

التي تثب الحياة غائبة في لحظة النوم وغير فاعلة ، ولا تسترد الحياة إلا

بعد اليقظة، وهذه الفكرة ذاتها وافقت ما في القرآن الكريم: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى

الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ

عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر ٤٢]. وهذا التفكير الذي دعت له الآية

يستلزم التأمل المتأنّي في دقة المخلوقات وتحديد وظائفها وقوانينها

الطبيعية التي تسير عليها ، ولذا يخاطب الجاحدين بقوله

سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ

الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾

[النحل : ٧٠].

(٢) والاستدلال بإحياء الأرض الميتة استدلال أشرنا إليه فيما سبق ولكن التأمل في بعض الآيات القرآنية يقيم الحجة على المعاندين ، ويثبت اليقين لدى المؤمنين . قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٥-٨]. فهذا الذي يجادل بغير علم ولا هدى أفلا ينظر ويعتبر في قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخَيِّ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

(٣) والاستدلال بالنشأة الأولى على الثانية يثبت البعث في سياق منطقي واضح لأن أصحاب العقول السليمة إذا أذعنوا أن النشأة الأولى لا تكون بلا سبب وفقاً للقانون الراسخ في الفطرة وهو قانون السببية ، فكذلك النشأة الثانية يوجدها بل يحركها من أنشأ النشأة الأولى ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠]. ويقول سبحانه وتعالى في الاستدلال بالنشأة الأولى والإماتة والإحياء: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْأَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ﴿٤٧﴾ [النجم : ٤-٤٧].

(٤) الاستدلال بخروج الشيء من ضده ، وأظهر ما في هذا الباب إخراج الحي من الميت ، وقد ضرب بعض المفسرين أمثالا على ذلك فالنبات أصله الحب الذي لا أثر لحياة فيه ، والنبات يصنف في الأحياء لأنه ينمو ويتكاثر وكذلك بعد حياته يخرج منه الحب وهكذا دواليك والميت من الحي مثاله الجنين يخرج ميتاً وكذلك البيضة تخرج من الدجاجة لا حراك ولا حياة فيها ثم تدب فيها الحياة . وقدرة الله الباهرة هي التي تصنع هذا الإعجاز في مثل قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴿١٥﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿١٦﴾ دَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٧﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴿١٨﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٩﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦].

من أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر بالقرآن :

(١) الناس أجمعون معنيون بمعرفة أركان العقيدة السليمة ومن أهم الأركان اليوم الآخر . والقرآن المكي ركز بعد التوحيد على عقيدة الجزاء في اليوم الآخر وكان الخطاب للناس أجمعين، وهذا غالب الحال في الخطاب القرآني ، مثل قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ وقوله: ﴿ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿ [التكاثر : ١-٨] . وتجد هذه التصريحات والإشارات كثيرة في سور القرآن الكريم ، مثل قوله في عمّ أو النبا العظيم ، وفي النازعات، وعبس ، والتكوير ، والأنفطار .

وحتى القرآن المدني الخطاب فيه للناس أجمعين قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا

النَّاسُ أَتَقُوعًا رَبُّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝

[الحج : ١-٢] .

(٢) وأما في القرآن المدني فإن الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر لربط قلوب
المؤمنين بالجزاء الأوفى على العمل الصالح. فسورة الرحمن فيها هذه
البشريات مثل قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝ ثُمَّ يَكْرُرُ
نَعِيمَ الآخِرَةِ ويقول: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۝

وفي سورة المؤمنين بيان لصفاتهم وما أعد الله لهم من النعيم في الآخرة
فيقول: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْآرِدَوسَ
هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وتكرر فكرة الخلود في النعيم وفي مقابلها الخلود
في الجحيم للمجرمين . يقول لهم سبحانه في سورة التغابن: ﴿ أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَرُّوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ

أَلَيْمٌ . . . » إلى قوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ
التَّغَابُنِ ۖ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّتٍ تَجْرَى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَٰلِكَ الْوَزْ
نُ الْعَظِيمُ ﴾ [التغابن : ٥-٩] .

(٣) إِنَّ الإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْمَلُ عَمَلًا عَظِيمًا فِي ضَبْطِ الْغَرَائِزِ مِثْلَ غَرِيزَةِ
الْجِنْسِ وَالتَّمَلُّكِ وَالسَّيْطَرَةِ وَحُبِّ الذَّاتِ ، لِأَنَّ الْغَرِيزَةَ تَدْعُو الْإِنْسَانَ إِلَى
إِشْبَاعِهَا سِوَاءِ بَحْقٍ أَمْ بِيْطَالٍ ؛ وَإِذَا أُطْلِقَ الْإِنْسَانُ الْعَنَانُ لْغَرَائِزِهِ يَكُونُ
مِثْلَهُ مِثْلَ الْحَيَوَانِ ، وَهَذَا الضَّبْطُ هُوَ الْفَارَقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ،
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ مَثْوًى ۖ هُمْ ﴾ [محمد : ١٢] . كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ يَبِيحُ
إِشْبَاعَ الْغَرِيزَةِ الْجِنْسِيَّةِ ، مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ
حَاطُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مُلُومِينَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَاطُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴾ [المعارج : ٢٩-٣٠] .

(٤) كما إن الإيمان يحرك الدوافع النبيلة في النفس.

الإنسان ، مثال قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (٧) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا يُوفُونَ وَأَسِيرًا بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (٧) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٧-٨] ، وقوله تعالى ﴿ فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ (١٢) فَكُ رَقَبَةً ﴾ (١٣) أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (١٧) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [البلد : ١١-١٨] .

(٥) كذلك تشاهد أن المؤمن بالله واليوم الآخر يختلف في تحمله لمشاق الحياة عن غير المؤمنين ؛ فهو مطمئن إلى أن عمله محفوظ في كتاب يلقاه منشوراً ، ولذا فهو يتحمل ما يلاقيه من مشاق سواء كانت من نتاج العمل القاسي ، أو من المصائب والنوازل التي تلاقيه ، فهو يقرأ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد : ٤] ، فيوفر على نفسه ما

تلاقيه من قلق وتشتت، ويستبشر بما قدم من عمل لأنه يقرأ :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْتَىٰ بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ وَأُودُوا
فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ
تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الْثَوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥].

(٦) ومن أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر ، التحريض على الجهاد
وبذل النفس والنفيس في سبيل الله . مثال قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ
مَغْرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، ثم نجد للشهداء إذا ما قتلوا الأجر العظيم
تشويقاً للمجاهدين إلى الجنة ، قال تعالى: ﴿ . . . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ۖ سَيَّيِدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بِأَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ
عَرَفَهَا وَالَّذِينَ هُمْ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ۖ سَيَّيِدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بِأَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [محمد : ٤-٦] .

(ز) من مشاهد يوم القيامة :

(١) الزلزلة ، وهي تحريك الأرض بشدة مذهلة ، فكيف ترى يكون حال

الإنسان والأشياء ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَنْثَقَالَهَا ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَـذَا ﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا
أَعْمَلَهُمْ ﴿ [الزلزلة : ١-٦] .

(٢) الحشر ، وهو جمع الناس لرب العالمين في يوم القيامة، ويبدأ الحشر من

النفخ في الصور ، وهو قرن تجتمع فيه أرواح الخلائق الميتين ، فيؤمر
الملك بالنفخ فيه ، إيداناً بحلول البعث والحشر . فالله تعالى في ذلك
اليوم: ﴿ . . . قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنِلْمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

وفي سورة النبأ تصوير عجيب لهذا المشهد ﴿يَوْمَ يُنْخَفُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّٰغِينَ مَغَابًا ﴿٢٢﴾ لِّلنَّاسِ
فِيهَا ۖ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ١٨-٢٣].

(٣) ومشهد الكفار وهم في النار تقشعر منه الأجساد . مثاله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا
لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ
مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ۖ﴾
[فاطر : ٣٦-٣٧] .

(٤) من المشاهد الباعثة للحسرة واللوعة مشهد أهل الأعراف ، وهم قوم لم
يحصلوا عملاً في الدنيا يدخلهم الجنة ، ولم يخوضوا في الكفر والفسق حتى
يستحقوا النار ، فهم قد استوى ميزانهم ولم يرجح ، فهم لا إلى هؤلاء ولا
إلى هؤلاء محبوسون محبوبون إلى سور يفصل بين أهل الجنة وأهل

النار، وهو ما أشارت إليه الآية : ﴿ . . . فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] ، عن هذا السور يدور حوار ساخن بين أهل الجنة وأهل النار ويتداخل معهم أهل الأعراف . وكل يعرف بسماء أهل الجنة ببياض الوجوه واستدارتها وأهل النار بسوادها وعبوسها . وهذا الحوار الذي سيكون يوم البعث المستقبل ، إنما يكون بعد استقرار المشهد . مشهد الكفار في النار ومشهد المؤمنين في الجنة وأهل الأعراف في الانتظار ، وهم يطمعون في دخول الجنة . إذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وتوددوا إليهم ، وإذا رأوا أهل النار صرفوا أبصارهم عنهم لبشاعة منظرهم وخوف أن يكونوا معهم . وعبر الحق سبحانه وتعالى بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه ، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۖ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۖ وَعَلَى

الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ ۖ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا
عَلَيْكُمْ ۖ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ
أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَى
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ
جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةٍ ۖ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾

[الأعراف : ٤٤-٤٩] .

تدريب :

١. ما الدليل على وجود اليوم الآخر ؟
٢. اذكر استدلالات القرآن الكريم على اليوم الآخر . مع شرح كل دليل بالشواهد المناسبة .
٣. ما الأسباب التي دعت إلى ذكر اليوم الآخر في كل من :
 - أ. القرآن المكي ؟
 - ب. القرآن المدني ؟
٤. ما أثر الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم ؟
٥. هات دليلاً من القرآن الكريم لكل مشهد من مشاهد اليوم الآخر الآتية :
 - أ. الزلزلة .
 - ب. الحشر .
 - ج. مشهد الكفار في النار .
 - د. مشهد أصحاب الأعراف .

رقم الإيداع: 2008|733